الاتجاه الهدائي في تفسير "سورة الملك "وأثره في تربية المجتمع

The Guidance Approach in Interpreting Surah Al-Mulk and its effect on community education

الأستاذ الدكتور عبد الكريم حمدي الدهشان *

الدكتور مُحَمَّد إلياس**

ABSTRACT

The goal of this research is to put light on the extent of the objective interpretation, so as to prevent the meaning of the Q uranic words in the Surat Al-Mulk, thus contributing to the removal of the most relevant references to the Holy Qur'an. It also mentioned the titles and themes of the Surah Al-Mulk that Quranic verses, as the purposes of the simplifications of the lessons gained from the Surah of the Qur'an, and the knowledge of the educational and social values that benefit from the guidance of the Surah Al-Mulk. Including all the meanings and inferences, and the results of the most important results: that in the Surah teaching how to glorifying Allah Almighty, and the appreciation of God's right, and it turned out that the Surat did not respond to any reason for descent to the verses or in general, which is a true talk, The main reasons presents guidelines for the lessons learned from each of the Quranic texts of each section

As for the recommendations, he mentioned a message to all those working in the Holy Quran to pay attention to the theological interpretation of the Holy Quran because it has a great affect on the education of the community; it reaches to be virtuous and the hope of all those working in the centers of the Holy Quran to be active in supporting the efforts. In order to produce a collective and disciplined result in this important field, and to advise in translating such research; so that the contributors of the Holy Quran will go out to the whole world in all its different languages, cultures and trends.

Keyword: *Interpretation, Surah Al-Mulk, Holy Qur'an, verses*.

* أستاذ قسم التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الديالجامعة الإسلامية بغزة.

** الأستاذ المساعد بقسم الحديث النبوي وعلومه كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

المقدمة

الحمد لله الذي أنشأ الخلق لعبادته، وخلق الجنة والنار بقدرته، والذي جعلنا الأمة الوسط في أممه، وصلاة الله وسلامه على سيد المرسلين وخاتم النبين، وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين، وبعد!

فإن القرآن الكريم شرف الأمة ومصدر عزتها؛ لما تشتمل عليه آياته وسوره الكريمة، من هداية للناس، وإعجازهم كافة، كما بيّن ربنا جل وعلا في كتابه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ...الخ﴾[١]، وقد كان من مظاهر اعتناء الأمة الإسلامية بالقرآن أن انشغل علماؤها بتفسيره، ونهل علومه، ولا غرو؛ فهو أحق ما تفنى به الأعمار، ويُشغَل به العقول والأذهان، فكان التفسير للقرآن الكريم، بكل ألوانه وأقسامه، منشغلين بالهدايات واللطائف المستفادة من تفسير القرآن الكريم، لكنّ منهم من ابتعد، ومنهم من اقترب من تلك الهدايات؛ تبعًا لاختلاف مدارس هؤلاء المفسرين، ومذاهبهم، وتخصصاتهم.

ولأجل هذا؛ فإن هذا البحث يركز على بيان الهدايات الأكثر ملامسة لظاهر النص القرآني في سورة الملك، من خلال عنوانه المسمى "**الاتجاه الهدائي في تفسير " سورة الملك "**.

المبحث الأول: مقدمات نظرية للتفسير الهدائي لسورة الملك

يركّز هذا المبحث على بيان التعريف الدقيق لمصطلح التفسير الهدائي، ومن ثم التعرف على ظلال سورة الملك، ويشتمل هذا المبحث على المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للاتجاه الهدائي في تفسير

أولًا: تعريف الاتجاه الهدائي لغة واصطلاحا:

الاتجاه لغة:

الاتجاه: مصدر الفعل اتَّجَهَ إلى، يقال اتجه إليه: أقبل بوجهه عليه، ويقال: فلان ذو اتجاه فكري معتدل، أي نزعة وميل[٢].

---

(١) سورة الإسراء: ١٠

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار، مكتبة لسان العرب، ٢٠٠٨م، ٢٤٠٦/٣.

الاتجاه اصطلاحا:

الحقيقة أن كلمة "اتجاه" اصطلاح حديث لم يستخدمها علماء التفسير الأوائل، إنما عرفها العلماء المتأخرون. يتبيّن من خلال تعريفاتهم أن الاتجاه هو هدف يتجه إليه المفسرون ويجعلون نصب أعينهم في تفاسيرهم ويلونونها بلونة آرائهم، وأفكارهم، ونظراتهم وغيرها[١].

ثانيًا: تعريف الهداية

الهداية لغةً: أصل الهداية في اللغة هو الإرشاد والدلالة وبيان الطرق[٢].

الهداية اصطلاحًا: الهداية في الاصطلاح هي دلالة على ما يوصل إلى المطلوب، أو هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب[٣].

ثالثا: تعريف التفسير

التفسير لغة: هو كشف المراد عن اللفظ المشكل، والفسر: هو البيان، وتفسير آيات القرآن، أي: شرحها، وتوضيح ما ينطوي عليها من معانٍ وأسرار وأحكام[٤].

التفسير اصطلاحًا: عرف التفسير اصطلاحًا خلقٌ كثير، ومن أراد أن يتعقب هذه التعريفات يمكنه الرجوع إلى ما ذكره الدكتور مساعد الطيار حينما عرَّف التفسير اصطلاحًا، لكنني أرتضي تعريفه للتفسير اصطلاحًا، بأنه: كل ما هو شرح وبيان للقرآن[٥]؛ لأنه وإن كان مختصرًا إلا أنه يذكر كل ما يخطر بالبال من أسرار وأحكام وحِكم ومعاني وهدايات القرآن الكريم.

ثالثًا: الخلاصة التعريفية لمصطلح الاتجاه الهدائي للقرآن

يتبيّن من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي لكلٍّ من: التفسير، والهداية، أن التفسير الهدائي اصطلاحًا هو: كل علم ينتج عن شرح وبيان القرآن الكريم، مما فيه دلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب شرعًا، وهو هداية الناس إلى الحق.

---

(١) هذه الخلاصة من جهد الباحث بناء على مطالعته من هذين الكتابين (اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، لمحمد إبراهيم شريف، دارالسلام – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص٦٠. واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، لفهد الرومي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م، ٢٢/١).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤٢/٦. مختار الصحاح للرازي، مكتبة لبنان، ٣٢٥/١.

(٣) التعريفات للجرجاني، ٢٥٦/١.

(٤) لسان العرب لابن منظور، دارالكتب العلمية بيروت، ٥٥/٥.

(٥) مفهوم التفسير والتأويل، لمساعد بن سليمان، دار ابن الجوزي بمكة، ١٤٢٧هـ، ص:٦٥.

المطلب الثاني: بين يدي سورة الملك

هي أول سورة من جزء تبارك الذي تشتمل على إحدى عشرة سورةً جميعها مكيٌّ، وهي من سور المفصَّل، التي تكثر فيها الفواصل، ورؤوس الآيات[١]، وقد وقفت على جوانب تمهيدية للسورة قبل الدخول في إيضاح وبيان آياتها، وذلك فيما يأتي:

أولًا: وقت نزولها، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

سورة الملك مكية بالإجماع، وهي تشتمل على إحدى وثلاثين آية. نزلت في العهد المدني الأخير والمكي، وتشتمل على ثلاثمائة وخمس وثلاثين كلمة، وعدد حروفها ألف وثلاث مائة وثلاثة عشر حرفا[٢].

ثانيًا: أسماء السورة

الاسم الأشهر هو سورة الملك، وسبب التسمية بذلك افتتاحها بتقديس الله تعالى، وتعظيمه لنفسه، الذي تفرَّد بسلطانه العظيم، وتفرَّد بالتصرف في هذا الكون، بل وكل خلقه أجمعين، ولا أحد في الوجود يجترئ على مشاركة الله تعالى مالك الملك في ملكية هذا الكون العظيم، في عالمي الغيب والشهادة.

وتسمّى أيضًا سورة تبارك، وسورة تبارك الملك بمجموع الكلمتين، سورة الواقية، وتسمى المانعة، والمناعة، وسورة المنجية؛ لأنها تنجي وتمنع صاحبها من عذاب القبر، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسميها المجادلة؛ لأنها تجادل عن قارئها في القبر، في عالم البرزخ[٣].

ثالثًا: فضائل السورة

ذكرت أحاديث كثيرةٌ فضلَ هذه السورة الكريمة، لكننا نورد ما كان تخريجه في دائرة المقبول، مثل:

١. ما أخرجه الإمام أحمد في المسند أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: " إن سورة من القرآن، ثلاثون

---

(١) سور المفصَّل تبدأ على الرأي الراجح من سورة "فصلت" إلى سورة "الناس"، وقيل: من سورة "ق" إلى "الناس". (التحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤م، ٢٦/٢١٤).

(٢) البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو، ص:٢٥١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، مؤسسة الرسالة، ١٨/٢٠٥، والتحرير والتنوير، ٢٩/٦.

٢. آية، شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾"[١] [٢].

٣. أن سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام قال عن سورة الملك: "هي المانعة من عذاب القبر"[٣].

٤. قال النبي الأمي عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين : "سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية، خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهي سورة تبارك"[٤].

رابعًا: أهداف ومقاصد السورة

هدفت هذه السورة إلى بيان أصول العقيدة، من إثبات وجود الله تعالى، ولفت نظر إلى عظمته تعالى، وقدرته في مشاهد الكون ونواميسه، والاستدلال على وحدانيته، والإخبار عن البعث والنشور، وعن رزقه تعالى الذي يكرم به الخلق، وتذليل الأرض للعيش، وحفظها من الخسف، وحفظ السماء من إنزال الحجارة المحرقة المدمرة، وإمساك الطير، ثم ختمت هذه السورة بالإنذار والتهديد للمشركين[٥].

خامسًا: مناسبة السورة لما قبلها

في آخر سورة التحريم ضرب الله تعالى أربعة أمثلة، مثلين للكافرين على امرأتي نوح ولوط عليهما السلام، ومثلين للمؤمنين على امرأة فرعون، ومريم البتول، وفي بداية سورة الملك يبين الله تعالى أنه تبارك شأنه؛ فهو مالك التدبير في هذا الوجود وحده، فهو يظهر من عجائب قدرته، وغرائبها ما يشاء، فقد ابتلى السيدة مريم بحملٍ غير مسبوق، حملٍ معجزٍ خارقٍ للعادة؛ حيث حملت حملًا من غير زوج، ولكن لأنها مؤمنة بعظمة الله تعالى فإنه لم يزحزح هذا الابتلاء إيمانها بربها تبارك وتعالى، وكذلك إيمان آسيا امرأة فرعون، فإنها لم تنحرف عن الإيمان رغم طغيان فرعون، وكذلك فإن صلة امرأتي نوح ولوط عليهما السلام، لم يزلزل ثباتهما كنبيين، رغم أن زوجتيهما كافرتان، ومن جهة أخرى فإنه لم ينفع هاتان الزوجتان الكافرتان صلتهما بزوجيهما النبيين، لكنّ قضية الانتفاع بالصلة عند الله تعالى ليس له علاقة بالقرابة، إنما له علاقة بالتحام الولاء الأكمل والأمثل لله تعالى ولأنبيائه عليهم السلام، وما سبق من الأمثلة يبين ضرورة الاتصال بالإيمان بالله تعالى واليقين بوجوده تبارك وتعالى، وعظمته، وتعاليه وتقديسه سبحانه،

---

(١) سورة الملك:١

(٢) مسند أحمد، مسند أبي هريرة، رقم الحديث:٧٩٧٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى٢٠٠١م، ٣٥٣/١٣، قال شعيب الأرنؤوط في المرجع نفسه: حسن لغيره.

(٣) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، مكتبة المعارف- الرياض، ١٣١/٣.

(٤) صحيح الجامع الصغير للألباني، المكتب الإسلامي، ٦٨٠/١، وقال الألباني في المرجع نفسه: حسن.

(٥) مُحَمَّد عزت، التفسير الحديث، المكتبة الأسدية بمكة، ١٣٨٣هـ، ٣٧٣/٥.

فيؤمن المؤمنون بأن الله تبارك وتعالى هو الذي يظهر هذه العجائب، وهو الذي يختبر هذه الاختبارات، فهم موقنون بأن الله تعالى منه الاختبار، وهم موقنون بأنه يريد أن يرى فيهم صلابةً وثباتًا في الدين، ومن ثم فهذا نوع من النسيج، أو المعنى الترابطي التناسقي التناسبي بين سورتي التحريم والملك[١].

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي للتفسير الهدائي لسورة الملك

يركز هذا المبحث على الدراسة التطبيقية للتفسير الهدائي لسورة الملك، وذلك من خلال تقسيم السورة إلى خمسة مطالب لهذا المبحث، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: من دلائل القدرة الإلهية

يبين الله تعالى دلائل قدرته في سورة الملك، بأنه خلق الموت والحياة، وخلق السموات والأرض، لا ينظر أحد فيهما عيبا ولا اختلافا، ولا نقصا، ولا عيبا. هذه كلها دلائل على قدرته تعالى لا ينكرها إلا جاحد أو متكبر.

قال تعالى:﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ... وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾[٢].

معاني الكلمات[٣]:﴿تَبَارَكَ﴾ تعاظم وتعالى، وتقدَّس، ﴿بِيَدِهِ﴾ إثبات يدٍ لله تعالى، دون تكييف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه، ﴿قَدِيرٌ﴾ اسم من أسماء الله تعالى، يشتق منه صفة القدرة التي هي صفة ذاتية لله تعالى، ﴿خَلَقَ﴾ الإيجاد من العدم بتقدير الله تعالى، ﴿الْمَوْتَ﴾ انعدام الحياة، سواء أكانت قبل أن يكون الإنسان نطفة، أو أثناءها قبل أن ينفخ في الروح، أو انعدام الحياة بعد أن يكون وُلِد ودبَّ على الأرض حيًّا، بعد أن استهلَّ صارخًا من بطنِ أمه، ثم كتب الله عليه الموت، ونزل القبر في حياة البرزخ، وأيًّا كانت طريقة انعدام الحياة، فهي موت، إلا الشهداء فهم أحياء يرزقون، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم وليمتحنكم، ﴿الْعَزِيزُ﴾ اسم من أسماء الله تعالى، يشتق منه صفة العزة، التي تعني القوة التي فيها شدة الانتقام ممن عصاه وخالف أمره، ﴿الْغَفُورُ﴾ اسم من أسماء الله تعالى، يشتق منه صفة المغفرة التي لا يتصورها مخلوق لجميع الذنوب لمن أناب إليه وتاب، ﴿طِبَاقًا﴾ طبقًا فوق طبق فبعضها فوق بعض، ﴿تَفَاوُتٍ﴾ اختلاف ناتج عن عدم التساوي في كفاءة الصنع والخلق، ﴿فُطُورٍ﴾ تصدُّع وتشقق، ﴿كَرَّتَيْنِ﴾ مرةً بعد أخرى، ﴿خَاسِئًا﴾ فاترًا، ﴿حَسِيرٌ﴾ كليل منقطع أن تلحق ما نظر إليه،

---

(١) هذه الخلاصة من جهد الباحث بناء على مطالعته، إضافة إلى (البقاعي في نظم الدرر، ٢١٦/٢٠).

(٢) سورة الملك:١-٥

(٣) هذه المعاني من الباحث، بناء على كثرة اطلاعه في كتب اللغة العربية والتفسير، ويمكن الرجوع إلى التفاسير الآتية: (تفسير الطبري، ١١٨/٢٣، وتفسير ابن أبي حاتم، ٣٣٦٣/١٠، والتفسير البسيط للواحدي، ٣٧/٢٢)

﴿لِلشَّيَاطِينِ﴾ أصلها – على الراجح– من شطن التي تعني الخروج من رحمة الله تعالى، وهو اسم علم لجنود إبليس من الجنّ، ﴿السَّعِيرِ﴾ تسعَّر النار عليهم، وتلتهب.

الإيضاح والبيان

- **﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** السورة تبدأ بتمجيده تعالى وتعظيمه، والشيء العظيم في الأمر هو أن الله تبارك وتعالى هو الذي يعظِّم نفسه، فكأنّ في ذلك تهييجًا للمؤمنين؛ كي يرتقوا في مراقي الكمال في ذكر الله تعالى، دون تردد أو توانٍ، أو تأخُّرٍ، أو تراجُعٍ؛ فيبقى هؤلاء المؤمنون دائمي الذكر لله تعالى، ألسنتهم رطبة بها الذكر، تلهج بتعظيم الله، فربُّنا الخالق هو الذي يقدّس ذاته، ويعظم ذاته، ويكبّر ذاكرًا لذاته العلية، فيكون معنى قوله:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، أي: تقدّس وتعالى، الذي هو مالك كل شيء، ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: والحال أنه بلغت شمول إحاطته بخلقه أنه على كل شيء في هذا الكون المقدّر والممكن والمخلق كثير القدرة التي لا تدركها عقول الخلق جميعًا(١).
- **﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾** يذكر ربنا في هذه الآية دليلًا من أدلة قدرته المطلقة؛ حيث ذكرت الآية السابقة أنه– تعالى – على كل شيءٍ –سواء مقدَّرٌ أو ممكنٌ أو مخلوقٌ– قديرٌ، وتذكر هذه الآية نموذجًا من القدرة، وهو أن الله تعالى هو الذي خلق الموت، وهو الذي خلق الحياة؛ فمهما أعطى المخلوقات فرصةً في الحياة؛ فإنه كذلك خلق الموت، وسينهي هذه الحياة على حياة بأمره بهذه الأحياء؛ فالله سبحانه وتعالى هو الذي أحياها، وهو سبحانه وتعالى الذي يقضي بموتها؛ ليختبركم أيها الناس، وليعاملكم معاملة المختبر، وهو أعلم بكم، وذلك في الحياة الدنيا؛ ليميز الله تعالى أيكم أيها الناس أطوع لله تعالى، وأيكم أورع عن محارم الله، وأيكم أحسن للموت ذكرًا، واستعدادًا له، وخوفًا وحذرًا من ذلك الموت وعاقبة مال بعده(٢)، ثم يجازيكم بعد الموت، وقد أسند الله تعالى الحسن في الآية؛ لأن من كان هو حسن العمل، كان أحسن الناس، حتى لو كان منظره بشعًا؛ فإن الله تعالى أسند الحسن إلى العمل وليس إلى المنظر، والحال أنه هو العزيز الذي لا يغالَب، الغفور لخلقه عما بدا منهم(٣).

---

(١) تفسير القشيري، دار الكتب العلمية، ٦١٠/٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٠٦/١٨، المحرر الوجيز لابن عطية، ط. دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ، ٣٣٧/٥.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ٢٣٤/٨.

(٣) أوضح التفاسير للخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، ١٩٦٤م، ص٦٩٨.

- ﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ**﴾، يسترسل الخطاب القرآني في إثبات أدلة قدرته سبحانه وتعالى، فيقول ﷻ: الذي خلق سماءً ثم سماءً، طبقة فوق طبقة، وكل طبقة محكمة، والملتزق منها أطرافها، فهي في غاية الإحكام، فلا ترى في خلقها خللًا أبدًا، فما ترى -أيها الرسول وكل من يصلح له الخطاب من بعدك- في خلق كل سماءٍ من السماوات السبع، بعضها فوق بعض، أيَّ خللٍ أو اختلافٍ، أو اضطرابٍ، بل هي مستويةٌ، لا سيما السماء الدنيا القريبة منا، فالله تعالى خلق السماء الدنيا، وهي مستقيمة، وإن شئت فارجع وأعد البصر، فهل ترى فيها من خلل، أو صدوع أو شقوق؟ كلُّ هذا يدلُّ على أحكام الله تعالى، وعظمة خلقه الدالة على قدرته المطلقة في هذا الملك العظيم(١).
- ﴿**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾، كرر ربنا الله تعالى في هذه السورة كلمة البصر أكثر من مرة، عندها ينصرف إليك البصر صاغرًا مطرودًا ذليلًا، وهو حسير من كثرة التأمل، لا ترى فيها —أي: السماء-عوجًا ولا فطورًا، ولا ترى فيه سطوعًا، ولا شقوقًا، ولا خللًا، ولو أعدت النظر مرةً أو آلاف المرات، فسيرجع إليك النظر في كل مرة كليلًا تعبًا، قد أصابه الإعياء من قبل أن ينظر في السماء شيئًا من الخلل، وفي ترديد البصر مزيد طمأنينة (٢).
- ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**﴾، ثم يذكر الخطاب القرآني دليلًا آخر من دلائل قدرته، وهو تزيين السماء الدنيا القريبة منا، بالنجوم والكواكب، كالمصابيح في السقف، فيقول خالق الأرض والسموات: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾، والواو: حرف استئناف، واللام: حرف واقع في جواب القسم المحذوف، تقديره (أقسم بعزتي وجلالي لقد زينا أقرب السموات إلى الأرض وإلى الناس)، وقد: تفيد التحقيق؛ لأنها في حق الله تعالى، والتقدير: أقسم حقًا أننا بعظمتنا زينَّا أقرب السموات إلى الأرض وإلى الناس، بمصابيح وكواكب، ونجوم متقدة، وجعلناها رجومًا للشياطين، أي: مرامي للشياطين، إذا استرقوا السمع من الجن، الذي يستحقون الحرق، وأعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير(٣).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٠٨/١٨.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤١٥هـ، ٣١٩/٤، البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، دارالفكر، ببيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٢٢/١٠، الشوكاني، فتح القدير للشوكاني، دار الوفاء، ببيروت، ١٤١٤هـ، ٣٠٩/٥.

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للهرري، دار المنهاج ببيروت، ٢٠٠١م، ٢٠/٣٠.

المقاصد الرئيسة لهذه الآيات

١. الله ﷻ يعلّمنا كيف نقدّسه وننزهه عن كل نقص، كما يظهر بقوله في الكتاب المهيمن :﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾.
٢. تقديم ذكر الموت قبل الحياة؛ لأنه إلى القهر أقرب، أو لأن الأشياء كانت ابتداءً في حكم الموات، ثم طرأت عليها الموت، مما يزيد ذلك من قناعة المسلم بحب ما يحب الله، لا ما يحب هو لنفسه (١).
٣. دلائل قدرة الله تعالى ظاهرة في الكون، لا ينكره إلا جاحد مكابر. وفيه بيان أن الموت الذي فيه انعدام الحياة، والحياة التي فيها معاش الخلق، إنما هي لأجل الاختبار والامتحان، كما قال الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.
٤. ضرورة التفكر في مخلوقات الله تعالى في الكون؛ ليزداد المؤمن إيمانا على أن الله تعالى هو الخالق.
٥. ضعف الإنسان أمام قدرة الخالق ﷻ.
٦. لا تستطيع الشياطين استراق السمع في السماء فضلًا عن اختراقها.
٧. تصدر آية تزيين السماء بالقسم؛ لإبراز كمال الاعتناء بمضمونها(٢)، كما قال:﴿وَلَقَدْ﴾.
٨. الشياطين سيعذَّبون يوم القيامة في النار، كما قال: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾.

المطلب الثاني:العذاب الأُخرويُّ لعمومِ الكافرينَ

أعد الله تعالى عذاب نار جهنم لعموم الكافرين لأنهم جحدوا ربهم، وكذب رسله، سيقرون يوم القيامة أنه قد جاءهم رسول نذير ينذرهم، ولكنهم كذبوه فسيدخلون في جهنم، ويعذَّبون فيها، ويبقون فيها أبدا، وهي بئس المصير.

قال تعالى:﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ...فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(٣).

معاني الكلمات(٤):﴿كَفَرُوا﴾ جحدوا وأنكروا الله تعالى، وآياته، فهم الخارجون عن الملة، ﴿جَهَنَّمَ﴾ اسم من أسماء النار، ﴿الْمَصِيرُ﴾ المرجع والمآل، ﴿شَهِيقًا﴾ هو تردد الأنفاس لمصدر النار نفسها، حيث لا يستطيع أحدٌ الصعود للبكاء، ﴿تَفُورُ﴾ تغلي وترتفع ألسنة لهيبها، ﴿خَزَنَتُهَا﴾ الملائكة المكلَّفون فيما

---

(١) تفسير البغوي، دار طيبة، ١٤٢٠هـ، ١٢٤/٥.
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للعمادي، دار المصحف مكتبة ومطبعة عبد الرحمن- بالقاهرة، ٤/٩.
(٣) سورة الملك:٦-١١
(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٣/٢٩، ومحمد الخطيب، أوضح التفاسير، ص:٦٩٩.

يتعلق بالنار، ﴿نَذِيرٌ﴾ نبيٌّ يحذِّركم من الكفر، ﴿فَسُحْقًا﴾ بُعدًا عن رحمة الله، وهو مصدر، والمقصود باعدهم الله عن رحمته مباعدةً.

الإيضاح والبيان

- ﴿**وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ بعد أن تكلم الخطاب القرآني عن السماء والملائكة والشهب وغير ذلك، مما يدل على قدرته تعالى، ينتقل للحديث عن وصف السعير، ووصف جهنم، والعذاب، ووضع المشركين، فيبين الله تعالى أن عذاب جهنم بعيدة القعر معدٌّ لعموم الكافرين، دون غيرهم، فتصطليهم، ويعذَّبون فيها(١).
- ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ**﴾ الذين كفروا -على عمومهم- تتولاهم الملائكة من خزنة النار، تقذفهم قذفًا في النار، وتجرُّهم جرًّا، وتسوقهم سوقًا، وكما وجهها الله تعالى، فإن الملائكة تفعل بهم من التعذيب والسؤال والتوبيخ، وجرهم على وجوههم، وقذفهم في النار، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾، يعني عندما أدخلوا فيها يسمعون لأهلها ممن تقدَّم طرحهم في جهنم صوتًا هائلًا منكرًا أنكر من صوت الحمير، ولكن بصورة مكبَّرة، على قدر سحيق جهنم، وقوتها وصوتها، وحسيسها(٢).
- ﴿**تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ**﴾، أي: توشك النار أن تتقطع وتغلي وتفور غضبًا وغيظًا على الكفار، كلما دخل في تلك النار جماعةٌ من الكفار سألهم الملائكة من خزنة النار سؤال توبيخ، وهم يدفعونهم دفعًا، قائلين: هل لا يأتيكم نذير؛ لينذركم هذا العذاب؟، وهذا نوع من العذاب النفسي، إضافة إلى العذاب الجسدي(٣).
- ﴿**قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ**﴾، بينت الآية الكريمة أنّ هؤلاء الكفار يقرون أنه قد جاءهم رسول نذير ينذرهم يوم القيامة ومآلهم فيه، فما كان منهم إلا التكذيب، فهو اعتراف من الكفار أمام الملائكة بأنهم قالوا للأنبياء عليهم

(١) تفسير القرآن للسمعاني، ط. دار الوطن، ١٩٩٧م، ٩/٦.

(٢) الكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٧هـ، ٥٧٨/٤.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، بجامعة الشارقة، ٢٠٠٨م، ٧٥٩٥/١٢.

السلام –بعد تكذيبهم–: ما نزَّل الله أيَّ شيء مما تحدثونا به، فما أنتم أيها المدَّعون للرسالة والنبوة إلا غارقون في نسيان وزيغ وانحراف كبير، وفرار عن الحق ببعد طويل[١].

- ﴿**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾، هذا التفات، حيث انتقل من الخطاب إلى الغيبة؛ لرفع السآمة، وهذا هو أسلوب القصص القرآني؛ حيث يبين الله تعالى حال الكفار، وهو يلومون أنفسهم، بعدما وقعت الواقعة، حيث يقولون: لو كنا نسمع من رسلنا سماع من يفكر ويتدبر ويتفكر ويطلب الحق، أو نعقل عقل من ينظر في الأدلة، ويتأنى ويتأمل عندئذٍ ما كنا محسوبين في أصحاب النار المسعَّرة، وقد جمعوا بين السمع والعقل؛ لأن مدار التكليف قائمٌ عليهما[٢]، والسؤال المتبادر هنا: كيف يفكرون؟ وكيف يعقلون؟ والحال أنهم يحسبون ويدرسون وهم في حالة تطور اقتصادي مستمر، وكذلك الاختراعات والاكتشافات وما شابه؟ وللإجابة على هذا نقول: إن العقل هو الآلة التي تعصم الإنسان من الوقوع في الزلل، ومن تمييز القبيح من الحسن، وتسوق صاحبها إلى الحسن، وتصرفه عن القبيح، وهذا غير موجود عند الكافر، إذًا آلة التفكير عند الكفار لم يستفيدوا منها، كما سخرها الله تعالى، فكانوا في حكم من لا عقل له، أو أنهم لم يُؤتَوا العقل، وإنما لهم أذهان، والذهن هنا آلة جمع العلوم جملةً، والعقل المراد في الآية هو آلة التمييز، فالكفار لم يملكوا آلة التمييز، آلة الفرقان بين الحق والباطل، ولكنهم يملكون الذُّهن، الذي هو آلة جمع العلوم من غير تمييز بين الحسن فيتبع، والقبيح فيُدفَع[٣].
- ﴿**فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾، أي: اعترفوا بتكذيب الرسل، ثم اعترفوا بجهلهم، فإذا كان أمرهم كذلك فإننا نسحقهم سحقًا معدًّا لأصحاب النار المسعَّرة؛ حيث أبعدهم الله تعالى عن رحمته مباعدةً[٤].

المقاصد الرئيسة لهذه الآيات

١. عموم الكفار –معاهدهم ومحاربهم وممارس الصد عن سبيل الله وغير الممارس– في جهنم يوم القيامة، إن ماتوا على ذلك، كما قال الغفار القهار: ﴿**وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ**﴾.

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري، ٥١٠/٢٣.

(٢) الجواهر الحسان للثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ٤٥٩/٥.

(٣) الكشف والبيان للثعلبي، دار التفسير، جدة، ٢٠٠٢م، ٣٥٨/٩، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٢/١٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٣/١٨.

٢. أيُّ واحدٍ من عموم الكفار لو فعل أعظم القربات، ولم يؤمن بالله تعالى، فمصيره مذموم في الآخرة، وإن مدحه الناس عليها في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿**وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾

٣. النار تتشوَّق لتعذيب النار، وتتمايز في غيظها يوم القيامة؛ غيرةً لله تعالى[١].

٤. خزنة النار تسأل الكفار؛ لأجل إقامة الحجة عليهم.

٥. الكفار وإن أنكروا الحق في الدنيا، إلا أنهم يعترفون به يوم القيامة اعتراف ندم، ولكن بعد فوات الأوان؛ إذ لا عقل لهم ولا سمع للحق[٢].

٦. يباعد ربنا الكفار يوم القيامة عن رحمته مباعدة كبيرة، كما قال في التنزيل:﴿**فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾.

المطلب الثالث:ثواب الذين يخافون الله يوم القيامة

معاملة المؤمنين تختلف يوم القيامة عن الكفار لأنهم آمنوا وخشوا الله تعالى، وخافوه بالغيب، مع أنهم لم يروا جهنم، ولم يروا الجنة، ولذلك يفرح بهم الله تعالى ويشيد بهم، ويبشر بأن لهم الأجر الكبير العظيم.

قال في القرآن الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[٣].

معاني الكلمات[٤]:﴿يَخْشَوْنَ﴾ تتألم قلوبهم؛ بسبب معرفة جلال الله تعالى وهيبته، ﴿بِالْغَيْبِ﴾ في الخلوات.

الإيضاح والبيان

- ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾، كما تكلمت الآيات السابقة عن مصير الكافرين فالآن بدأت الآيات تتكلم عن مصير المؤمنين، حيث يقول تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾، والغيب هنا: هو ما كان قبل معاينة العذاب، أو الغياب عنه وعن أعين الناس، وأحكام الآخرة، قد آمن هؤلاء المؤمنون غيبيًا، وهم في الحياة الدنيا، ولم يروا بعينهم الجنة، ولم يروا النار، ولم يروا خزنة جهنم، ولم يروا شيئًا من هذه الغيبيات، ومع ذلك فإنهم قد آمنوا وخشوا الله تعالى، وخافوه بالغيب، وحسبوا له ألف حساب، وهناك من رأى أن خشية الله تعالى بالغيب، أي: يخافون

(١) غرائب القرآن للنيسابوري، ٦/٣٢٦.

(٢) البقاعي في نظم الدرر، ٢٠/٢٣٨.

(٣) سورة الملك:١٢

(٤) التعريفات للجرجاني، ص٩٨.

خوفا أرق قلوبهم، وقلوب غيرهم، بحيث كانوا كاللحب على المقلى[١]، قال رب العلمين: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾[٢]، مع أنهم لم يروا جهنم، ولم يروا الجنة، ولكنهم يخشون ذلك غيبيًا، ويخشون ربهم منضبطين بالحق في الغيب، مع أنهم لم يروا عقاب الله تعالى وعذابه الموعود في الآخرة، وحسبوا لذلك ألف حساب، وهذا كله في دار التكليف، قبل فوات الأوان، ولذلك يمتدحهم الله تعالى ويشيد بهم، فيذكر أن لهم الأجر الكبير العظيم[٣]، كما جاء مثل هذا في قوله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ، ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾[٤].

المقاصد الرئيسة لهذه الآية

١. أكبر علامات الخشية بين الإنسان وربه، حينما يكون في الخلوات؛ لأن العظماء من العابدين هم الذين يضبطون أنفسهم بعدم الانجرار وراء الملذات الدنيوية في تلك الخلوات، كما قال رب العلمين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾.
٢. التخلية مقدمة على التحلية في إجزال الثواب عند الله تعالى؛ لأنهم خشوا المؤاخذة على فرط الذنوب، فجاء الاطمئنان بمحو الذنوب، ثم الأجر الكبير[٥]، كما قال الله تعالى:﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.
٣. أصحاب الفكر المادي لا يؤمنون إلا بما وقع تحت حواسهم، بينما أصحاب الفكر العقدي الرباني الشرعي يؤمنون بما وقع تحت الحسيات، وما وراء ذلك من الغيبيات، وكل آثار تلك الغيبيات السلوكية والنفسية، كما قال تعالى:﴿بِالْغَيْبِ﴾

المطلب الرابع:الوعيد الشديد للكافرين

أنعم الله تعالى على الكفار بإنعامات كثيرة ولكن لم يشكروه على أنعمه ولا آمنوا به، بل كفروا بأنعمه وكذبوا رسوله، فأنذرهم الله تعالى وخوفهم بوعيد شديد وأخبرهم بأنهم سيحشرون إليه، ولا يأمنون من قدرته، وسلطانه، وعظمته، وعقابه وحسابه.

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ٢٣٠/٥.
(٢) سورة المؤمنون:٦٠
(٣) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ٢٤٣/١٩.
(٤) سورة ق:٣٣،٣٤
(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٩/٢٩.

قال تعالى:﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ... وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[١].

معاني الكلمات[٢]:﴿اللَّطِيفُ﴾ كثير اللطف بعباده؛ إذ أنه خلقهم، ﴿الْخَبِيرُ﴾ كثير الخبرة بهم وبأعمالهم، ﴿ذَلُولًا﴾ ممكنة السلوك والسير في شعابها وجبالها، ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها أو جبالها أو طرقها أو مناحيها، ﴿النُّشُورُ﴾ البعث يوم القيامة، ﴿تَمُورُ﴾ تدور وتتحرك حتى يخسف بكم، ﴿حَاصِبًا﴾ الحجارة التي تمطر عليكم كان حدث مع قوم لوط عليه السلام،﴿نَكِيرِ﴾ أصلها نكيري؛ حيث حذفت الياء تخفيفًا، والمعنى: عقوبتي، ﴿غُرُورٍ﴾ في غرور الشيطان، وأصله تجهيل الشيطان لمآل الإنسان بعد الذنب، ﴿عُتُوٍّ﴾ المبالغة في الشرك والكفر،﴿أَنْشَأَكُمْ﴾ خلقكم، ﴿ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم وهي خاصة بالإنس والجن.

الإيضاح والبيان

- ﴿**وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾، نزلت هذه الآية الكريمة في المشركين الذين كانوا يؤذون نبي الله بألسنتهم، فأخبرهم الله تعالى بما كانوا يقولون فيما بينهم، ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، وفي هذه الآية المباركة انتقال من أقوالهم في الآخرة إلى أقوالهم التي تصدر منهم لغرض النيل من نبينا سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام[٣].
- ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾، إن الله جل ذكره يعلم ما في صدور الناس، وما يسرون به، كل شيء في علمه ظاهرا كان أو باطنا، والحال أنه هو اللطيف بعباده، الخبير بهم، وفي الآية استفهام إنكاري يفيد نفي النفي عن علم الله تعالى بما يقوله خلقه سرًّا منهم كان أو جهرًا[٤].
- ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾، إن الله جعل للخلق الأرضَ مذللةً مسخَّرةً، فإذا تيقنتم من ذلك فامشوا في جوانبها وجبالها وأطرافها، وسمى الله تعالى جوانب الأرض مناكبَ؛ حتى يذكِّر أنها بقيت مناكب كما هي، يتنكَّب ويتعذر على الإنسان أن يقف عليها فضلًا عن أن يمشي أو يسعى فيها، لو تركها الله تعالى كما هي عليه لما

(١) سورة الملك:١٣-٢٤

(٢) جامع البيان للطبري، ٥١١/٢٣.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٩/٢٩.

(٤) العاني، بيان المعاني، دار الرؤية بدمشق، ١٩٦٥م، ٣٩٦/٤.

استطاع الإنسان العيشَ عليها، ولكن الله تبارك وتعالى بنعمته المطلقة ذلَّلها للساعين على رزق الله تعالى، والمسترزقين للخلق، وكلوا من رزقه بعد البعث والحياة، وإليه لا إلى غيره النشور[١].

- ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾، يسأل الله عزّوجلّ الناس سؤالًا، فيقول: هل أمنتم أيها الكافرون بالله تعالى قدرتَه، وسلطانه، وعظمته، وعقابه وحسابه، وقد عبَّر عن ذلك كله بكلمة السماء؛ لأن الناس يقولون: الله في السماء، والله عزّوجلّ يخبر عن نفسه، أنه في سمائه، استوى على عرشه استواءً يليق بمقامه؛ فالسماء مهبط الوحي، وترفع إليها أعمال العباد؛ ولذا عبَّر بهذا التعبير: ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾، أي: يجعلها تغور، وتتحرك، وترتفع بكم؛ فبعد أن تتحرك وتموج تجعلكم في باطنها، وترتفع فوقكم، كما حصل مع قارون، وهذه الآية تدل على حلم الله تعالى جل وعلا، هو الذي يؤجل العقوبة ولا يعجلها طلبًا للتوبة، والإنابة إليه، لا شك أن هذا لطفه وعنايته على العباد[٢].
- ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾، أي: حجارة مطبوخة في جهنم، فيرميها عليكم، كما فعل بقوم لوط عليه السلام، وكما فعل بأصحاب الفيل، فعندها ستعلمون كيف يأتي عذابي الشديد، وإذا شاهدتم عذابي الذي لا يستطاع، ولا تطمع الأنفس لمعرفة كنهه فضلًا عن دفعه[٣].
- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، أي: واللهِ لقد أكثر التكذيب من كانوا قبلكم يا كفار مكة، وكل الكفار ممن يصلح لهم الخطاب، فكيف كان إنكاري أو عقوبتي الشديدة إذا أهلكتهم، كما حدث مع قوم نوح وعاد وثمود[٤].
- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾، ينتقل الخطاب القرآني إلى آية من آيات قدرته، وهي آية الطير، فيقول الله: أغفلوا ولم ينظروا كيف يبسط الطير أجنحته ويقبضها، في حالة القبض والبسط، كيف يحفظه الله بقدرته، وصافات تعني: باسطات أجنحتها، ويقبضن بقبض الأجنحة، والضرب على الجيوب، أي: الجوانب، لا يمسكهن في حال القبض والبسط إلا الله في تلك اللحظات، أي: في لحظة القبض، ثم الرجوع إلى البسط مرة

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٥/١٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار ابن حزم، ١٩٩٩م، ١٨٠/٨.

(٣) البقاعي في نظم الدرر، ٢٥٠/٢٠.

(٤) إرشاد العقل السليم لأبي السعود، ٧/٩.

أخرى، بدلًا من أن يسقط خريرًا على الأرض، يمسكه الله عزّوجلّ في سمائه، فيبقى مستويًا متوازيًا في مستواه، فهو الذي يطير في الهواء[١].

- ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾، والسؤال هنا للتقرير، أي: مَنْ هذا الذي يمنعكم من عقابي، ومن عذابي؟ من هذا النصير الذي تستنصرون به عليَّ، وتشعرون بأنه يقف معكم، إذا أردت بكم العقاب، أو الخسف أو الدمار، أو الهلاك، أو أنزلت عليكم الحصب، أو ما شابه ذلك من السماء، من هو هذا الجند الذي ينصركم من دوني أنا الرحمن؟ وهذا تحدٍّ من الله تعالى، غير أن ذكر الرحمن جاءت دون غيرها من أسماء الله تعالى؛ لأن السياق في هذه الآية هو التذكير بنعمة الله تعالى، فناسب الرحمة، ثم تختم الفاصلة القرآنية بقوله تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾، أي ليس الكافرون على شيء إلا في غرور يظنون أن آلهتهم تقرّبهم إلى الله، وأنها تنفعهم أو تضرهم، والغرور هو الاغترار بخديعة الشيطان، والكافرون يخدعهم الشيطان، ويوقعهم في شرك الخديعة[٢].
- ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾، يعني: من هو الرزاق المتكفل بأرزاقكم ويسوق لكم ما يسد حاجاتكم، إن أمسك أسباب الرزق التي تنزل عليكم، فتسترزقون بها، لو أن الله تبارك وتعالى أمسك عنكم أسباب الرزق، فمن هو الذي ينصركم عندئذٍ، ومن هذا الذي يرزقكم بديلًا عن الله تعالى، بل تمادوا في سفاهة وفي عصيان وضلال تباعد عن الحق[٣].
- ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، هذا سؤال رابع، أي الرجلين أفضل؟ أمن يمشي مكبًّا على وجهه أو من يمشي سويًّا على رجليه، هذا هو الفرق بين الكافر والمؤمن، فالكافر مَثلُه كمثل الذي يمشي منكبا مخرا على وجهه، والمؤمن مثله كمن يمشي سويًّا مستقيمًا، فالله تعالى يسأل هل الذي يمشي فيقع على وجهه، ويتعثّر في كل خطوة، يعبّرها بعدم معرفته بها، هل هذا في نظركم أرشد إلى المقصد أم الذي يمشي سويًا قائمًا لا يتعثر على طريق مستقيم، لا عوج فيه[٤].

---

(١) المرجع السابق، ٨/٩.

(٢) تفسير ابن عرفة، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م، ٢٦٣/٤.

(٣) علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، الشيخ نعمة الله بن محمود، دار ركابي للنشر، الغورية بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ٤٣٢/٢.

(٤) المرجع السابق، ٢١٨/١٨.

- ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾، هذه نِعَمٌ تستوجب الشكر لله تعالى، هذه النعم التي لا يمكن لأحد أن يحصيها، ومن أهم النعم؛ السمع، والبصر والفؤاد، خلقهم الله ﷻ وجعلهم الله للإنسان، فهو يقول لنبيه ورسوله سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام كما هو بأهله، قل يا أيها النبي هو الذي خلقكم وأنشأكم، وحباكم وجعل لمصلحتكم السمع والأبصار والأفئدة، أفلا تشكرون خالقكم(١).
- ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، تضمنت هذه الآية مقصد تذكير بنعم الله تعالى، أي: خلقكم ومثلكم وكثركم وبثكم، ثم قواكم شيئًا فشيئًا، إنه الله الذي خلقكم في الأرض وإليه تجتمعون يوم القيامة(٢).

المقاصد الرئيسة لهذه الآيات(٣)

١. القول مهما كان سرًا أو علانية، فإن الله يعلمه؛ لأن ضمائر الصدور لا يعلمها إلا هو ﷻ.
٢. رغم علم الله تعالى بخلقه، إلا أنه كثير اللطف بهم، الخبرة بأعمالهم.
٣. حث ربنا سبحانه وتعالى لعباده أن يمشوا في جوانب الأرض؛ للارتزاق، مع ضرورة علمهم أن هذا من فضله وكرمه، والمرجع إليه تعالى شأنه.
٤. لا يأمن مكر الله إلا الذين خسروا أنفسهم، بإلهائها عن ذكر الله تعالى وطاعته.
٥. لا يقسم الله تعالى إلا على قسم عظيم، وسبب عظيم، وبيان عظيم.
٦. إقامة الحجة على الكفار لمعرفة آيات الله تعالى بالنظر والاستدلال.

٧. المطلب الخامس:دعاء الكفار على النبي والمؤمنين بالهلاك، والرد عليهم

من عادة الكفار كانوا يريدون أن يستخفوا بعقيدة المؤمنين ويشوشون ما جاء به النبي الأمي ﷺ، فلذا كانوا يعرضون عليه ﷺ وعلى أصحابه أسئلة متنوعة. فيردهم النبي -ﷺ- بدلائل باهرة وأسلوب دعوي.

قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ .... فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾(٤).

---

(١) مدارك التنزيل للنسفي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٩٩٨م، ٥١٦/٣.
(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، ٢٢٩/١٠.
(٣) هذه الخلاصة المقصدية من جهد الباحث، إضافة إلى الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٢٤/١٠-٢٢٩.
(٤) سورة الملك:٢٥-٣٠.

معاني الكلمات[١]:﴿الْوَعْدُ﴾ أي: وعدكم لنا بالعذاب يوم القيامة، ﴿زُلْفَةً﴾ قريبًا منهم، ﴿يُجِيرُ﴾ يمنع، ﴿ضَلَالٍ﴾ ذهابٍ عن الحق، وانحراف عن طريقه، ﴿غَوْرًا﴾ غائرًا عميقًا إلى حيث لا يصل إليه السجال والدلاء بحبال طوال، ﴿مَعِينٍ﴾ جارٍ ظاهر سهل التناول.

الإيضاح والبيان

- ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾، كان عادة الكفار أنهم يقولون للنبي سيدنا مُحَمَّد ﷺ وأصحابه: متى وعد الحشر؟ متى موعد القيامة إن كنتم صادقين، وهذا أسلوب إغراء وإلهاب، يستفز خلق الصدق عندهم، بما في ذلك مزيد تحدٍّ لهم[٢].
- ﴿**قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾، إنما العلم بوقوع يوم القيامة، وبوقوع الآخرة، كائنٌ عند الله تعالى، وإنما تتلخص وظيفة الرسول أو النبي أو من يقوم مقامه، أن يخوِّف وأن يكون نذيرًا، وأن يبين أحكام الشريعة، ولا ينبغي أن يُجَرَّ الدعاة إلى المصائد التي تنصب لهم من قبل المماحكين، والمشككين والمنكرين، والوجوديين، والذين يكفرون بالله سبحانه وتعالى، حينما أنكر هؤلاء الوعد، واستهزؤوا، واستخفوا به، وأنكروا القيامة، وقالوا: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، فالله عز اسمه لقَّن نبيه الإجابة، بانحصار علمها على الله تعالى، وإنما هو عليه السلام التخويف والتوضيح لأحكام الشريعة[٣].
- ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ**﴾، فلما رأوا عذاب الله –الجبار القهار– قريبًا في الآخرة، وبدؤوا يقفون في الموقف العظيم؛ ليحاسبوا على ما فعلوا، وعلى ما قدَّموا في الحياة الدنيا عندها يخبر الله تعالى عن تلك المشاهد أن وجوههم عليها الكآبة، والملائكة تقول لهم: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾، هولاء كانوا يقولون في الدنيا: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾، فهذا هو ما كنتم تطلبونه وتستعجلونه قد جاءكم، وقد وقفتم بين يدي الحق؛ حتى تروا بأنفسكم، وتذوقوا ما وعدكم ربكم من جهنم وحصبها وعذابها[٤].

---

(١) الفواتح الإلهية، ٤٣٣/٢.

(٢) الكوراني، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، بتحقيق: مُحَمَّد مصطفى (في رسالته للدكتوراه)، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة صاقريا – تركيا، ٢٠٠٧م، ص٢٠٢.

(٣) المرجع السابق، ص٢٠٢.

(٤) الدر المنثور للسيوطي، ٢٣٩/٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٢٠/١٨.

- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يا مُحَمَّد قل لهم ما رأيكم إن عذبني ربي ومن اتبعني من أصحابي، أو غفر لنا ورحمنا، فنحن من إيماننا خائفون، نخاف عذاب الله تعالى، ونرجو رحمة الله، فما دام الأمر كذلك فمن يمنعكم أيها الكافرون من عذاب الله تعالى، والحال أنكم كافرون، فأنتم باقون على كفركم لا تنجون من عذاب الله تعالى[١].
- ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ قل يا مُحَمَّد من نؤمن به إيمانًا يقينيًّا هو الله الرحمن، وعليه لا على غيره نتوكل توكلًا محببًا عند الله تعالى، وهذه إجابة يعلِّمها الله تعالى لرسوله وللصحابة الكرام، فستعلمون عند معاينة العذاب يوم القيامة من انحرف الطريق السوي ووقع في الضلالة[٢].
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾، قل نبي ومن يصلح له الخطاب من بعده، ماذا تقولون إن أصبحت الماء -تشربونه وتسقي بهائمكم- عميقا في الأرض بحيث لاتصله الدلاء، أخبروني من يأتي لكم بماء صاف جارٍ غير منقطع[٣].

المقاصد الرئيسة لهذه الآيات[٤]

١. سؤال الكفار المستمر عن موعد يوم القيامة؛ لأجل الاستخفاف بعقيدة المؤمنين.
٢. رد علم موعد يوم القيامة إلى الله تعالى مطلب إلهي.
٣. الكفار لا يؤمنون إلا بالمحسوسات والمبصرات التي يرونها فيوم الآخرة لاينفعهم إيمانها.
٤. مقارعة الحجة بالحجة أسلوب دعوي، يرشدنا إليه القرآن الكريم.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ط:طيبة الخضراء، ١٤١٦هـ، ٣٩٧/٢.
(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، ٣٢١/٤.
(٣) تفسير القرآن، لعبد العزيز بن عبد السلام، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٦م، ٣٤٤/٣.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٩/١٨-٢٢١.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا على الصراط المستقيم وفضلنا في الأمم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، فلم يبخل بالدعوة إلى الله تعالى، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المحجلين، وبعد، فإنه بعد الدراسة المستفيضة في حيثيات موضوع الاتجاه الهدائي في تفسير سورة الملك "تبارك"، لاحت أهم النتائج والتوصيات في نهاية هذه الدراسة، وذلك فيما يأتي:

أولًا: أهم النتائج

١. التفسير الهدائي مصطلح مركَّب، يعني تناول كل علم له اتصال مباشر بما فيه دلالة بأسلوب دعوي، لما يوصل إلى المطلوب شرعًا، وهو هداية الناس كافة.
٢. للسورة أسماء ثمانية، وفضائل عديدة، ومقاصد وأهداف خاصة بجميع جوانب العقيدة الإسلامية بشكل عام، وأساليب محاورة الكفار، والحكم عليهم بشكلٍ عام.
٣. في السورة تعليم لكيفية تعظيم الله تعالى وتنزيهه، وتقدير الله حق قدره.
٤. تبيَّن أن سورة الملك لم يرد فيها أي سبب نزول لآياتها أو لها بشكل عام، مما هو حديث صحيح.
٥. تم تقسيم الجانب التطبيقي للتفسير الهدائي لسورة الملك إلى خمسة مقاطع، ويشتمل كل مقطع على عنوان، يحدد المسار الرئيس للهدايات المستفادة من ذلك المقطع.
٦. تم الاهتمام بذكر معاني الكلمات التي لها أثر بالغ في التفسير الإيضاحي البياني الذي يظهر شرحًا للهدايات المستفادة من الآيات المذكورة في كل مقطع.
٧. المقاصد الرئيسة تمثل خطوطًا عامة للهدايات المستفادة من كل جملة من جمل النص القرآني لكل مقطع.

ثانيًا: التوصيات

١. رسالة إلى جميع المشتغلين بالقرآن الكريم أن يولوا اهتمامًا في التفسير الهدائي للقرآن الكريم؛ لما له من أثر بالغ في تربية المجتمع؛ ليصل إلى أن يكون فاضلًا.
٢. الأمل من جميع القائمين على مراكز خدمة القرآن الكريم أن ينشطوا في دعم الجهود المبذولة في التفسير الهدائي للقرآن وترتيبها؛ لتثمر ثمرة جماعية منضبطة في هذا المجال المهم.
٣. النصيحة بترجمة مثل هذه البحوث؛ لينطلق المشتغلون بالقرآن الكريم إلى العالم بأسره، على اختلاف لغاته وثقافاته واتجاهاته.

— — —

حجية القياس عند الإمام البخاري ومنهجه في الاستدلال دراسة نقدية وتحليلة

Imam Bukhari' concept of analogy; An Analytical study

الدكتور عبدالغفار *

الدكتور عبدالغفار بخاري **

ABSTRACT

Imam Bukhari (194-256H) was indefinite. Jurisprudent (Mujtahid). He frequently used the comprehensive term Ijtihad, instead the word of analogy. That is the reason that Imam Bukhari arranged the chapters with the titles of According to باب تعليم النبى--- and chapter باب ما كان النبى--- and chapter باب ما يذكر--- Imam Bukhari it is condemnable to extract each matter from analogy, and it) whereas, it is ﷺis unjustified to attribute the analogy to the Holy Prophet (admitted fact that Imam Bukhari considered analogy as authentic source of consideration as well as analogy is the fourth source of Islamic sharia through which Shariah expansions and development are found on the basis of common causes in consonance with the cotemporary needs and requirements. This is a proof that Imam Bukhari was indefinite jurisprudent (Mujtahid). Keeping this in view, this was felt that the concept of Imam Bukhari with regard to the analogy should be clarified and interpreted in its true perspective. An imperial and in depth study of Imam Bukhari makes it crystal clear that he not only accepts the analogy as a source of Shariah but also makes it a touch stone for logical reasoning at some occasions. However, he is against its excessive use. He has attempted to persuade the people to use it in a moderate manner. He appears to have imposed some restrictions and conditions on the text and interpretation distinctive feature of the analogy. By indicating this factor, he has vigorously forbidden exaggeration in the analogy.

Key wards: *Imam Bukhari, Jurisprudent, Mujtahid, Shariah, analogy*.

* رئيس قسم الدراسات الإسلامية ، جامعة اوكارا، اوكارا

** رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة نمل، إسلام آباد

الإمام محمد بن إسماعيل البخارى هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إبراهيم بن مغيرة كنيته أبو عبد الله.

والد الحكيم من بخارى آل جعفى مشرف كان قد تحول إلى الإسلام . ولد الإمام البخاري يوم الجمعة الثالث عشر من شوال المكرم ١٩٤ هـــ، ١٩ يوليو ٨١٠، تلاه صلاة الجمعة في مدينة بخارا۔ ظهرت إمامته واشتهرت فى رواية أحاديث رسول ﷺ وحفظها، وتمييز ما صح إسناده منها ما لم يصح، ثم اختياره أصح أحاديث النبى ﷺ فى كتابه المشهور باسم الصحيح۔

لكن إمامة البخارى لا تقتصر على مجال السنة، فهو إمام مجتهد فى الفقه۔ والقارى لصحيح البخارى يجد أن البخارى صاحب عقلية فقهية فذه، يمتلك قدرة كبيرة بارعة على الاستدلال من النصوص، واستنباط الأحكام.

ويجد قارى الصحيح أن فيه حظا كبيرا من الفقه والمسائل، على الرغم من أنه كتاب حيث ابتداء، ويجد أن كثيرا من الأحكام التى استنبطها البخارى من النصوص تدل على عمق فى الفهم ومهارة فى الاستنباط۔

اختلف العلماء فى استظهار رأى البخارى فى القياس وذلك لعدم وضوح عباراته فى ذلك، فإنها محتملة،فذهب اكثر شراح الحديث إلى أنه يقر القياس الصحيح الذى لا تكلف فيه ولا بعدفى استجلاء علته وعبارات البخارى تحتمل هذاالمعنى،كما أن عددا من تراجمه فى الصحيح لاعلاقة لها بما ذكره من أحاديث الامن جهة القياس،فالواقع العملي فى الصحيح أيضا يدل على أن البخاري يعتبر القياس ويأخذبه إذا كان واضحا قريباً،غيرمتكلف ولامخالف السنة.

وذهب بعضهم إلي إنكار القياس كله [١] كماهو الشأن عندمذهب الظاهرية الذى ظهر وعرف بعدالبخاري، ليس هومن باب القياس، بل هومن باب تنقيح المناط- على ماسنبيّنُه.

(١) كشميرى،محمد أنور فيض البارى،دار الكتب العلمية،بيروت، ٢٠٠٥ء،٥٠٧/٤ وما بعدها، وسنناقش قوله وادلته على ذالك

القياس فى اللغة

التقدير، و فى الشرع تقدير الفرع بالأصل فى الحكم والعلة،القياس فى اصطلاح الأصوليين: هوالحاق واقعة لانص على حكمهابواقعة وردنص بحكمها، فى الحكم الذى وردبه النص،لتساوي الواقعتين فى علة هذا الحكم۔ (١)

القياس فى الاصطلاح

قال الشيخ أبو زهره فى تعريفه بأنه الحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه لاشتراكهما فى علة الحكم (٢)

وما نحن نعرض عبارات البخاري ذات الصلة بالقياس،مبيّنين فهم العلماءلها؛لنرجح أقربها إلى الظاهر،ثم نذكر أمثلة من القياس عندالبخاري،مع بيان نوعه من جهة مدى قوة العلة فى طريق القياس ثم نذكر أمثلة من تنبيه البخاري على العلة،ومايتضمنه ذلک من إشارة إلى أنها مناط الحكم،نبين ذلک فى ثلاثة مطالب۔

موقف البخاري من القياس،من خلال أقواله

ترجم البخاري فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة بأربع تراجم عن القياس أوهى ذات صلة كبيرة به:

فقال:"باب مايذكرمن ذم الرأى وتكلف القياس،[ولاتقف] لاتقل [ماليس لک به علم]"(٣) (إحالة الآية)

وقال:باب ماكان النبىﷺ يسأل ممّالم ينزل عليه الوحي،فيقول:لا أدري أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي،ولم يقل برأى ولاقياس لقوله تعالىٰ:[بماأراک الله] (النساء:١٠٥)،وقال ابن مسعودرضى الله عنه:سئل النبىﷺعن الروح فسكت حتى نزلت الآية(٤)

---

(١) عبدالوهاب،خلاف علم أصول الفقه،مركز دار البيروت،٢٠٠٥ء،ص:٥٢؛ملا جيون،احمد(أحمد) بن أبي سعيد، نور الأنوار فى شرح المنار، مركز الإمام البخارى،للتراث والتحقيق،صادق آباد،١٩٩٨ء،ص:١٩٠

(٢) ابو زهره،أبو محمد بن أحمدبن مصطفى، أصول الفقه،دار الفكر العربى،القاهره،٢٠٠٢ء،ص:٢٠٤

(٣) البخارى،محمد بن إسماعيل،الجامع الصحيح،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب مايذكر من ذم الرأى وتكلف القياس،[ولاتقف ماليس لک به علم،رقم الحديث:٧٣٠٧،دار السلام والنشر والتوزيع، رياض، ٢٠٠٠ء، حديث٧٣٠٧۔

(٤) البخاري،الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،باب ماكان النبىﷺ يسأل ممّالم ينزل عليه الوحي،فيقول:لا أدري أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي،ولم يقل برأى ولاقياس لقوله تعالىٰ:[بماأراک الله] (النساء:١٠٥)،حديث:٧٣٠٩

وقال:باب تعليم النبىﷺ أُمته من الرجال والنساءمماعلّمه الله،ليس برأي ولاتمثيل [١]
وقال:باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين،وقدبيّن الله حكمهاليفهم السائل[٢]
وفيما يأتى نتناول هذه التراجم بالشرح لنتبين قول البخاري فى القياس:
قال البخاري:باب مايذكر[٣] من ذم الرأي وتكلف القياس،[ولاتقف]لاتقل[ماليس لک به علم] (الاسراء:٣٦)ـ))[٤] (الإحالة في الهوامش
قال ابن حجر: قوله: باب ما يذكر من ذم الرأي اى الفتوى بما يؤدى إليه لنظر، وهو يصدق على ما يوافق النص وعلى ما يخالفه، والمذموم منه ما يوجد النص بخلافه، وأشار بقوله (من) إلى أن بعض الفتوى بالرأي لاتذم، وهو إذا لم يوجد النص من كتاب أو سنة أو إجماع وقوله: (وتكلف القياس) اى إذا يجد لأمور الثلاثة واحتاج إلى القياس، فلا يتكلفه بل يستعمله على أوضاعه ولا يتعسف فى اثبات العلة الجامعة، التى هى من أركان القياس، بل إذا لم تكن العلة الجامعة واضحة، فليتمسک بالبراءت الأصلية ويدخل فى تكلف القياس: ما إذا استعمله على أوضاعه مع وجود النص، وما إذا وجد النص فخالفه وتأول لمخالفته شيئا بعيدا، ويشتد الذم فيه لمن ينتصر لمن يقلده مع احتمال أن لايكون الأول اطلع على النص[٥] وقد وافق ابن حجر ابن بطال والمهلب[٦] فى أن التوفيق بين الآية[١] والحديث فى ذم العمل بالرأي وبين ما

(١) البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،باب تعليم النبىﷺ أُمته من الرجال والنساءمماعلمه الله،ليس برأي ولاتمثيل،حديث:٧٣١٠
(٢) البخاري،الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسن،باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين، وقدبين الله حكمهاليفهم السائل،حديث:٧٣١٤
(٣) إن البخاري حينما يقول:باب مايذكر، فأنه غالبا يروى ما يذكر فى السنة من ذلک، ونادرا ما يقصد به قول غير النبى ﷺ أو رأي الفقهاء، فهى عنده بمعنى: مايروى، إذا لم يذكر فيها أقوال النبىﷺ وفى هذا الموضع لم يستدل الا بالآية والأحاديث
(٤) الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،حديث:٧٣٠٧
(٥) عسقلانى،حافظ شهاب الدين ابن حجر،فتح البارى شرح صحيح البخارى،دار المعرفه لطباعه والنشر بيروت،لبنان،س ن،٢٨٢/١٣، ونحوه مختصرا: الكنكوهى، لامع الدراري على جامع البخاري: ٤٢٧/٣؛ العينى،محمود بن أحمد ،عمدة القارى، مصطفى الحلبى،الطبعة الأولسيى،بيروت،١٣٢٩هـ، ٢٢٤/٢٠.
(٦) هوالمهلب بن أحمد بن أبي صفره الأسدي الأندلسي ،ت ٤٣٥ هـ، المربى مصنف شرح صحيح البخاري، وكان أحد الائمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء،ولي قضاء المرية، انظر: الذهبى، اعلام أعلام النبلاء،٥٧٩/١٧، وابن بطال ينقل عنه كثيرا فى شرحه.

فعله السلف من استنباط الأحكام: أن نص الآية ذم القول بغيرعلم والفتوى مع الجهل؛ فذلک الذى وصفه بالضلال و الإضلال وإلا فقد مدح من استنبط من الأصل لقوله: [لعلمه الذين يستنبطونه منهم][٢]، فالرأى إذا كان مستندا إلى أصل من الكتاب أو السنة أو الإجماع ؛فهو المحمود، و إذا كان لايستند إلى شيئ منها فهو المذموم،[٣] كما بين ابن بطال أن حديث سهل بن حنيف وعمربن الخطاب يشير إلى قول عمربن الخطاب رضى الله عنه: (ياأيهاالناس:اتهموارأى على الدين فلقدرأيتنى ارد أمررسول ﷺبرأيى اجتهادا فوالله ماآلوا عن الحق وذلک يوم أبي جندل-----) [٤] و إن كان يدل على ذم الرأى لكنه مخصوص بما إذا كان معارضا للنص،فيكون خطأً، فكأنه قال:اتهموا الرأى إذا خالف السنة- واحتج لهذا الفهم بأن عمرنفسه هوالذى كتب إلى شريح: ((ماتبين لک فى كتاب الله، ولاتسأل عنه أحدا وما لم يتبين لک فى كتاب الله؛ فاتبع فيه سنة رسول الله ﷺ ومالم يتبين لک من السنة،فاجتهد رأيک))[٥]

وقال الكاندلوى:((فمن حكى عن الإمام البخاري أنه منكرللقياس،بناءا ونظراعلى هذاالباب الأول الذى نحن فى شرحه:باب مايذكرمن ذم الرأى،فقدبين أنه لابد أن ينظرمعه إلى الباب الذى سيأتى:من شبه أصلا معلوما فقط،فلم يصب[٦] وقال المباركفورى:واستنبط أيضا بحمل النظيرعلى النظيروالقياس،ولاكنه مع ذلک لايقرب الإستحسان، وقياس الطرد قال السرخسي مبيّناتعريف قياس الطرد:((ثم اختلف العلماء فى الدليل الذى به يكون الوصف علة للحكم قال أهل الطرد: هو الاطراد فقط، من غير أن يعتبر فيه معنى معقول، وتفسير الاطراد عند بعضهم: وجود الحكم عند وجود ذلک الوصف، وعند بعضهم: يشترط أن يوجد الحكم عند وجوده، وينعدم عند عدمه وإن يكون المنصوص عليه قائما فى الحالين،

---

(١) المذكورة فى الترجمة :[ولاتقف ماليس لک به علم]

(٢) سورة النساء::٨٣

(٣) ابن بطال،شرح صحيح البخارى،مكتبه الرشد،رياض،١٤٢٣هـ،٣٥١/١٠-٢٥٢؛عسقلاني،فتح البارى، ٢٨٧/١٣-٢٨٨

(٤) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير:٧٢/١، رقم:٨٢، وقال الهيثمى:رواه أبويعلى ورجاله موثقون و إن كان فيهم مبارک بن فضالة- مجمع الزوائد:١٧٩/١، رواه البيهقى فى المدخل إلى السنن الكبرى، ص:١٩٠، رقم:٢١٠، بلفظ (اتقواالرأى فى دينكم)-والحادثة التى يشير إليها كانت يوم الحديبية حين انكر عمر شرط رد الذين يأتون من مكة مسلمين إلى قريش، وقد رواها البخاري:٢٧٣١-٢٧٣٢-

(٥) ابن بطال،شرح صحيح البخاري،٣٥٣/١٠؛ عسقلاني،فتح البارى،٢٨٨/١٣، وذكر روايات أخرى

(٦) الكاندهلو ى،محمدزكريا،حاشية لامع االدرارى، ايچ ايم سعيد كمپنى، كراچى،س-ن،٤٢٧/٣

ولاحكم له، وعند بعضهم: يعتبر الدوران وجودا وعدما)) [١] وقياس الشبه قال الشيرازى مبيّنامعنى قياس الشبه ومثاله((وهو أن تحمل فرعا على الأصل بضرب من الشبه وذلک مثل أن يتردد الفرع بين أصلين، يشبه احدهما فى ثلاثة أوصاف، ويشبه الآخر فى وصفين، فيرد إلى أشبه الأصلين به وذلک كالعبد يشبه الحر فى أنه آدمى مخاطب مثاب معاقب، ويشبه البهيمة فى أنه مملوک مقوم، فيلحق بماهو أشبه به))[٢]بل يكتفى بالاستدلال بقياس العلة وقياس الدلالة[٣] ، ثم بيّن أن البخارى يقسم القياس إلى صحيح وفاسد، و أن هذه الترجمة ((باب مايذكرمن ذم الرأى وتكلف القياس---)) عقدها لإنكار الفاسد من القياس، وقد بين أن القياس الفاسدالذى لايقول به البخارى((يشمل قياس الطرد،وقياس الإستحسان وغيرها، أما قياس الشبه فأكثر ما يستعمله أهل الهوى مثل القدرية، والمعتزلة، والجهمية، والرافضة وغيرهم، وهذا الذى استعمله الكفارفى تحليل الربا، وإخوة يوسف فى قصة أخيه بنيامين قال فى الهامش:قال كفارمكة: [إنما البيع مثل الربا] [٤]، وقال إخوة يوسف: [إن يسرق فقدسرق أخ له من قبل] [٥] وكان قياس الطرد شائعا فى أصحاب ماوراءالنهر، وقياس الإستحسان فى مجتهدين آخرين)) أقول: وما ذكره المباركفورى مبالغ فيه، وهو ردة فعل منه على الإسراف فى استعمال القياس عند بعض الناس، وإلا فإن قياس الشبه و الإستحسان قد استعملهما

(١) اصول السرخسى،١٧٦/٢، وانظر فى تعريف قياس الطرد أيضا أبو الحسين البصرى، المعتمد، ٤٤٣/٢، والآمدى، الإحكام في أصول الأحكام،٢٠٢/٣، وما بعدها،وانظر رد الغزالي في المنخول، ص: ٣٤١ ، على من يقول بقياس الطرد.

(٢) ابراهيم بن على الشيرازى،اللمع فى اصول الفقه،عالم الكتب،بيروت،الطبعة الاولى: ١٤٠٥هـ،ص:١٠٠-١٠١، وقداختلف الاصوليون فى هذا النوع من القياس، قال الغزالى: وقد صار الشافعى رحمه الله وابوحنيفة ومالک واشياعهم فى جملة الفقهاء إلا اباإسحاق المروزى إلى قبول قياس الشبه، وذهب القاضى فى جمع من الاصوليين إلى رده، مع الاتفاق على قبوله مافى معنى الأصلي ، كالالحاق الامة بالعبد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي،المنخول من تعليقات الأصول، دار الفكر المعاصر،بيروت،لبنان، دار الفكر،دمشق،الطبعة الثالثة: ١٩٩٨ء،ص:٣٧٨

(٣) المباركفورى،مولانا عبدالسلام،سيرة الإمام البخاري،تعليق وتخريج دكتور عبد نعيم عبدالعظيم البستوى،المكتبه انشريات،لاهور،٢٠٠٩ء،ص:٤٢٠-٤٢١، وسيأتى بيان موقف البخارى من الإستحسان فيمابعد

(٤) سورة البقرة:٢٧٥

(٥) سورة يوسف:٧٧

كثير من الفقهاء[١] وقد خالف الكشميري الشيخ ماذهب إليه هؤلاء الشراح، فقال: ((ولعل المصنف لايعمل بالقياس مطلقاً، ولذا لم يتعرض إلى إثبات حجته، بل بوب على خلافه، كما يظهر من تبويبه بباما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، وقوله فى الباب بعده: مما علمّه الله، ليس برأي ولاتمثيل، فأطلق ذم القياس، ولم يُومِ إلى تفصيل بين قياس وقياس، ولذا أقول: إنه ينكره مطلقاً۔ ثم قال: ((ولما كان الشارحون متمذهبين بمذاهب الأئمة الأربعة، وفيها العمل بالقياس؛ قالوا: إن المصنف إنما ذم الفاسدمنه لامطلقا، قلت [القائل الكشميرى]: أما حجية القياس، فكما ذكرتم (أى أن الكشميري يقول بحجية القياس الصحيح، وذم الفاسد منه فقط)، و أما كون البخارى ايضاً ذهب إليه، فلا أفهمه من كلامه، و إنما السبيل أن يدرک مراد المتكلم أولا على وجه إراده لا تأويله من الرأس، فإنه ربما يعود توجيها للقول بما لايرضى به قائله، فالذى يظهر لى أن مذهمبه فيه، كالظاهري، ص٥٠٧، ثم بين الجواب عن وفور الأقيسة فى كتابه، وسنأتى إليه فيما بعده۔[٢]

كما أكد الشيخ الكشميري أن البخاري لايقول بالقياس،و أنه يراه تكلفاً، أكد ذلک فى شرح ترجمة البخاري: باباماجاء فى اجتهاد القضاء بما أنزل الله تعالىٰ لقوله:﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئک هم الظالمون﴾[٣]، ومدح النبى ﷺ صاحبَ الحكمة حين يقضي بها ويعلمها، ولايتكلف من قِبله، ومشاورةِ الخلفاء وسؤالهم أهل العلم))[٤] فقال: ((قوله(لايتكلف من قبله)كأنه يريد ان القياس تكلف من قبله))[٥]

أقول: ويؤيد فهمَ ابن حجر الحديثان اللذان ذكرها البخاري فى الباب، اذافهمت علاقتهما بالترجمة: فأما حديث عبدالله بن عمرو عن النبىﷺ: (إن الله لاينزع العلم بعد ان أعطاكموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهّال يستفتحون فيفتون برأيهم فيضلون ويَضلون))[٦] فالذى ينكره الحديث أنهم جهلوا العلم وهو الكتاب والسنة۔ فأفتوا بخلافه برأيهم، ويؤكد هذا الحديث الآخر فى الباب: ((قال سهل بن

(١) سيرةالامام البخارى،ص:٤٢٩-٤٣٠

(٢) فيض البارى،٥٠٧/٣

(٣) سورة المائدة:٤٥

(٤) البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،باب ومدح النبى ﷺ صاحبَ الحكمة حين يقضي بهاويعلمها،رقم الحديث:٧٣١٦

(٥) فيض الباري،٥١٠/٤

(٦) البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،حديث:٧٣٠٧

حنيف: ياأيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم، لقد رأيتنى يومَ أبى جندل ولو أستطيع ان أرُدّ أمر رسول اللهﷺ لرَدَدته۔ وما وضعنا سيوفيا على عواتقنا الى امر يفظِعُنا الااسهَلْن بنا الى امر نعرفه غير هذا الأمر))[١] وهذا واضح أنه رأي فى مخالفة أمررسول اللهﷺ۔ وقول البخاري: ((وتكلف القياس)): اشارة واضحة اذافهمنا قوله بالمفهوم المخالف، على ان اللفظ يحتمل ان يكون قصده ان يصف القياس كله بالتكلف الى ان المذموم من القياس ما كان متكلفاً، أما ماكان واضحاً، واضحة علّتُه؛فلايُذم.

وما فهمه ابن حجر من أن البخاري يقصد أيضًا ذم يتمسک بقياس عالمٍ مع مخالفته النص؛ فذلک فهم صحيح يؤيده الواقع، قال ابن حجر: فأما من بعده (أى بعدالنبىﷺ) فان الوقائع كثرت والأقاويل انتشرت، فكان السلف يتحرزون من المحدثات ،ثم انقسموا ثلاث فرق: الأولىٰ تمسكت بالأمر، وعملوا بقوله ﷺ: ((عليكم بسنتى وسنت الخلفاء الراشدين)) (اذكر الإحالة) فلم يخرجوا فى فتاويهم عن ذلک واذاسئلوا عن شئ لانقل عندهم فيه امسكوا عن الجواب وتوافقوا، والثانية: قاسوا مالم يقع على ماوقع وتوسعوا فى ذلک، حتى انكرت عليهم الفرقة الأولى كما تقدم ويجئ، والثالثة: توسطت فقدمت الأثر مادام موجودا فاذا فقد قاسوا))[٢] ذلک ان بعض العلماء فى عصر البخاري كانوا يتمسكون بقياس أئمتهم المجتهدين والمجتهدون حينما اجتهدوا ذلک القياس؛ كانوا معذورين، فإنهم إما أنهم كانوا يجهلون ذلک النص، او انهم كانوا يرونه ضعيفا اذ لم يصل اليهم من طريق صحيح، أما اتباع ذلک المجتهد فاذا تبين لهم وجود نص وصحته؛ فلا عذر لهم فى مخالفته والتمسک بالقياس، الا اذا كانوا لايستطيعون الترجيح او النظر فى الأدلة۔ مع وجود نص فى محل القياس، ومن عادة البخاري أنه يهتم بالردعلى أمثال هذه الامور، فبين فى هزه الترجمة وغيرها ان القياس لامحل له مع النص ومثل هذا أكده البخاري فى ترجمة اخرى، وهى قوله: ((باب الحجة على من قال ان احكام النبىﷺ كانت ظاهرة، وما كان يغيب بعضهم من مشاهد النبىﷺ وامور الاسلام)) فان البخاري أراد ان يبين بهذه الترجمة ان العالم قديكون وقع فى القياس او الاجتهاد لجهله نصا، فاذا وجدا النص عند غيره، وثبت لاينبغى ان يتمسک بالقياس والاجتهاد المخالف عندئذ، كائنا من كان قائله، على أننا ننبه ان بعض الفقهاء كالحنفية والمالكية يقيسيون احيانا قياسا عاما، اى انه يكون مستنده شواہد كثيرة بعمومها

(١) ايضا،حديث: ٧٣٠٨

(٢) فتح البارى،٢٩٢/١٣

فيقدمونه على حديث الاحاد وهذا لا يعد من قبيل تقديمهم القياس على السنة، وانما هو ترجيح دلالة نصوص على نص خالفها۔ [١]

قال البخاري: ((باب ماكان النبىﷺ يُسأل ممالم يُنزَل عليه الوحىُ؛ فيقول: لاادرى، أو لم يُجب حتى يُنزَل عليه الوحىُ قال ابن حجر: أى كان له اذا سئل عن الشيئ الذى لم يوح اليه فيه حالان: اما ان يقول لا ادرى واما ان يسكت حتى يأتيه بيان ذلک الوحى والمرادمن الوحى أعم من المتعبد بتلاوته وقد رجح ابن حجر أن كلمتى الرأي والقياس فى عبارة البخاري ليستا على الترادف، بل الرأي أعم من القياس فيدخل فيه الاستحسان ونحوه،[٢] وَلَمْ يَقُلْ بِرَأْيٍ وَلَاقِيَاسٍ[٣] لقوله تعالىٰ:﴿**بِمَاأَرَاكَ اللهُ**﴾[٤] ، وقال ابن مسعود: سئل النبىﷺ عن الروح فسكت حتى نزلت الآية[٥]

بين ابن التين ردأعلى من فهم ان البخاري ينفى بهذا الترجمة القياس والرأي كله: ((بأن البخاري لم يرد النفي المطلق ،وانما ادار انهﷺ ترک الكلام فى اشياء، واجاب بالرأي فى اشياء ،وقد بوب لكل ذلک بما ورد فيه، وأشار الى قوله بعد بابين: باب من شبه اصلا معلوما بأصل مبين وذكر فيه حديث: (لعله نزعه عرق)، وحديث: (فدين الله احق ان يقضى)۔))[٦] وقال ابن حجرمبيناً مايفهم من ترجمة البخاري: ((الحاصل ان الرأيان كان مستندا للنقل من الكتاب أوالسنة فهو محمود، وان تجرد عن علم فهو مذموم، وعليه يدل حديث عبدالله عمرو المذكور، فانه ذكر بعد فقد العلم ان الجهال يفتون برأيهم)) [٧]

وقد فهم المهلب من هذه الترجمة ان البخاري يقول بنفي القياس والرأى كله، فرد عليه بأن هذا ليس على العموم، وانما سكت حتى نزل الوحى فى اشياء معضلة ليست لهااصول فى الشريعة، فلابد من انتظار الوحي، أما وقد كلمت الشريعة؛ فواجبنا النظر

---

(١) البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،رقم الحديث:٧٣٥٣

(٢) فتح الباري،١٣/٢٩٠

(٣) فتح الباري،١٣/٢٩١

(٤) سورة النساء١٠٦

(٥) البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،باب باب ماكان النبىﷺ يُسأل ممالم يُنزَل عليه الوحى،رقم الحديث:٧٣٠٩

(٦) فتح الباري،١٣/٢٩١

(٧) فتح الباري،١٣/٢٩١

والقياس على اصولها فيما لم يرد مما أعضل[١] قال ابن حجر: ((وقال ابن التين عن الداودى ماحاصله ان الذى احتج به البخاري لما ادعاه من النفي حجة فى الاثبات،لأن المراد بقوله: ﴿بِمَاأَرَاكَ اللهُ﴾ليس محصوراً فى المنصوص، بل فيه اذن فى القول بالرأي---))[٢] وقد سبق ان الكشميري أيضاً فهم من عبارة البخاري أنه يردالقياس مطلقاً.

اقول: ظاهر هذه الترجمة يدل على ان النبى ﷺ لم يكن يقول برأى ولاقياس ،وليس نفيا لجواز القياس من غير النبىﷺ الا ان نقول انه من باب اولىٰ، وذلک ليس صريحاً فى قول البخاري، ولايكون من باب اولى؛ لأن النبىﷺ يأتيه الوحي،بخلاف غيره، فالأولى فى حق النبىﷺ انتظار الوحي، وهذا ما كان يفعله النبىﷺ، وهو ما يدل عليه الحديث لذى اورده البخاري فى الباب حينماسئله جابر بن عبدالله: أي رسول الله، كيف أقضى فى مالى، كيف اصنع فى مالى؟ قال:فما اجابنى بشيئ حتى نزلت الآية الميراث))[٣]

والباب الذى بعدهذاالباب يؤكدهذاالمعنى

قال البخاري: ((باب تعليم النبىﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله، ليس برأي ولا تمثيل))[٤] وذكر فيه حديث ((ابى سعيد------ ثم قال:ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار، فقالت امرأة منهن: يارسول الله، اثنين؟ قال فأعادتها مرتين، ثم قال: واثنين واثنين واثنين-[٥]

فأراد البخاري ان يبين ان اقيسة النبىﷺ الاقيسة التى صدرت عن النبىﷺ كثيرة جدا (فأراد البخاري أن يبين أن أقيسة النبيﷺ التي صدرت عنه كثيرة جدا)،قد ذكر البخاري حيث ذكر اثنين منها فى: ((باب من شبه اصلا معلوما بأصل مبين---)) وقد جمع بعض العلماء النصوص التى تروى اقسية النبىﷺ منهم: ابن الحنبلى، ت٦٣٤هـ الذى الف كتاب اقسية النبى المصطفى محمدﷺ، جمع فيه مئة وتسعين (١٩٠) قياسا وردت فى الاحاديث، وفيه توسع وتجوز ليست هى قياسا فى الحقيقة، وانما هى من باب الوحى وان خرجت بمظهر القياس وينبنى على هذا ان قياس النبىﷺ ليس كقياس غيره، فهو لايحتمل الخطأ، كما روى

(١) شرح صحيح البخاري،١٠/٣٥٥-٣٥٦

(٢) فتح الباري،١٣/٢٩١

(٣) البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبىﷺ، رقم الحديث:٧٣٠٩

(٤) البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبىﷺأمته من الرجال والنساء مماعلمه الله،رقم الحديث:٧٣١٠

(٥) أيضا،رقم الحديث:٧٣١٠

عن عمر رضي الله عنه ((يأيها الناس ان الرأي انما كان من رسول اللهﷺ مصيبا، لأن الله عزوجل يريه، وانما هو منا الظن والتكلف)) وقال بعده: ((وانما اراد به والله اعلم: الرأى الذى لايكون مشبها بأصل، وفى معناه ورد ما روى عنه وعن غيره فى ذم الرأى، فقد روينا عن اكثرهم اجتهاد الرأى فى غير موضع النص، والله اعلم))[١]

واذا تمسكنا بظاهر عبارة البخارى فى هذه الترجمة والتى قبلها؛ فلا يمكننا أن نثبت بهما نفيه للقياس، الا ان نقول: إن البخارى اراد ان يثبت ان النبى ﷺ لم يحكم بالقياس، والواجب اتباعه، فلا ينبغى لأحد ان يحكم للقياس، وهذا مما يبعد الاستدلال به؛ لأن للنبىﷺ خصوصية الوحى دون غيره، فلا يستوى حكمه فى هذا مع غيره.

ومع اننا رجحنا من الترجمة الاولى-فى القياس- ان البخارى لاينفيه مطلقا، الا ان معظم رد العلماء على من قال بأن البخارى ينفى حجية القياس مطلقا؛ ان البخارى اورد ترجمة بعد هذا التراجم، تشبه تعريف القياس مع تقييده بوضوح ((باب من شبه----)) [٢] فينبغى ان يفهم رأيه فى القياس بعد النظر فى هذه التراجم جميعا وضمها الى بعضها، فلنأت الى هذه الترجمة عسى ان تكون حكما: قال البخارى: باب من شبه اصلا معلوما بأصل مبين، وقد بيّن النبىﷺ[٣] حكمهما ليفهم السائل[٤]

استدل ابن بطال[٥]، والكرمانى، وابن التين بهذا الباب على ان البخارى يثبت القياس وتبعهم عليه العيني[٦]، والقسطلاني[٧] والكاندهلوي[٨] ان غرض هذاالباب اثبات القياس، وبهذا قال القرطبي[٩]، قال ابن بطال معقبا على الترجمة: ((هذا هو القياس بعينه، والقياس

---

(١) ابوداود،السنن، رقم الحديث:٣٥٨٦، والبيهقى، السنن الكبرى، رقم الحديث:١٠،٢٠١٤٥/١١٧.

(٢) قال الشيخ الكاندلوى((وبهذاالباب ردالمشائخ قول من عزا الى الامام البخارى انكارالقياس والاجتهاد))حاشية لامع الدرارى،٤٢٩/٣

(٣) فى بعض النسخ:قدبين الله

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،باب من شبه اصلامعلومابأصل مبين،رقم الحديث:٧٣١٤

(٥) شرح صحيح البخارى،٣٦١/١٠

(٦) العيني،عمدة القاري،٢٣١/٢٠

(٧) القسطلاني،ارشادالسارى،دار المعرفيه،بيروت، ١٣٠٠هـ،٣٢٦/١٠

(٨) حاشيه لامع الدرارى،٤٢٩/٣

(٩) قرطبى،محمد بن احمد،الجامع لاحكام القرآن، دارالكتب المصريه، قاهره،١٣٨٤هـ، ١٧٢/٧، فقد استدل بهذه الترجمة،على ان البخاري ممن يقول بالقياس وان التعبدبه جائزعقلاواقع شرعاً

في لغة العرب: التشبيه والتمثيل)) ثم مثّل للتشبيه الذى هو قياس بقول النبىﷺ ((هل لک من ابل)) وقوله: ((أرأيت لوكان على امک دين اكنت قاضيته))، وان هذا هو القياس، وان المزنى احتج بهذين الحديثين على من انكر القياس۔[١] ((وقال الكرمانى: فان قلت عقد الباب وما فيه يدل على صحة القياس وانه ليس مذموما، والباب المتقدم مشعر بالذم والكراهة؛ قلت القائل موالكرمانى مجيبا على هذا التساؤل: القياس على نوعين: صحيح مشتمل على جميع شرائط المذكورة فى فن الاصول، وفاسد بخلاف ذلک، فالمذموم هو الفاسد، واما الصحيح فلا مذمة فيه، بل هو مأمور به)) ونحو ذلک، ((وقال السندى: قوله (باب من شبه اصلا معلوما) أيم طلوبا بالعلم ولابيان للمخاطب، او قله (بأصل مبين) أي وقد بين للمخاطب من قبل))[٢]

وبين ابن التين ان البخاري لايقول بنفي القياس مطلقاً وقد نقلنا قوله قبل قليل: ((وانما اراد انهﷺ ترک الكلام فى اشياء وأجاب بالرأي فى اشياء، وقد بوّب لكل ذلک بما ورد فيه))[٣]، ويفهم من كلام ابن التين ان البخاري اراد فى تراجمه التى نحن بصددها ان يفصل: ان ما ورد تحت ترجمة ((باب من شبه۔۔۔۔))، فهو على سبيل القياس، وان ما اورده من النصوص تحت ((باب تعليم۔۔۔ليس برأي ولا تمثيل)) فهو على سبيل الوحي بتعليم الله، وأن ما اورده من النصوص تحت ((باب ماكان النبىﷺيسأل۔۔۔ولم يقل برأى ولاقياس)) فهو على سبيل انتظار الوحي، فترجم البخاري لهذه الطرائق الثلاثة التى كان النبىﷺ يفعلها، كما بين بترجمته ((باب ما يذكر من ذم الرأى وتكلف القياس)) رفض القياس عند وجود النص۔ وهذا الذى يفهم من كلام ابن التين ليس غريبا على طريقة البخارى فى تراجمه، فانه احيانا يورد العناوين المختلفة، ويورد تحت كل منها ما يدل عليها، ليبين ان لكل منها مجالها أو احتمالها ،او ليصل بها جميعا الى بيان اطراف المسألة . وقد ذهب المباركفورى الى ان البخارى ((يكتفى بالاستدلال بقياس العلة۔ وقال الشيرازى معرفا قياس العلة ((فهو ان يرد الفرع إلى الأصل بالبينة التى علق الحكم عليها فى الشر، وقد يكون ذلک معنى يظهر وجه الحكمة فيه للمجتهد، كالفساد الذى فى الخمر وما فيها من الصد عن ذكر الله عزوجل وعن الصلاة، وقد يكون معنى استأثر الله عزوجل بيانه، فيه وجه الحكمة كالطعم مع تحريم الربا، والكيل)) والمقصود بهذا النوع هو العلة المنصوصة عليها، سواء كانت صريحة فى النص، او دل عليها

(١) شرح صحيح بخاري،١٠/٣٦١

(٢) لامع الدرارى،٣/٤٢٩؛ الكاندهلوى،حاشية لامع الدرارى،٣/٤٢٩

(٣) فتح البارى،١٣/٢٩١

أو إشارة أة إيماءاً وذلک کقول النبی ﷺ ((لایقضی القاضی وهو غضبان)) ففی اقتران الحکم بالوصف وترتیبه علیه، مایدل علی انه هوالعلة التی اوجبت المن، [١] وقیاس الدلالة[٢])) وقال الشیرازی معرفا قیاس الدلالة ((فهو ان ترد الفرع الی الاصل بمعنی غیر المعنی الذی علق علیه الحکم فی الشرع، الا انه یدل علی وجود علة الشرع، وهذا علی أضرب، منها: ان یستدل بخصیصة من خصائص الحکم علی الحکم وذلک مثل ان یستدل علی منع وجوب سجود التلاوت بجواز فعلها علی الراحلة فان جوازه علی الراحلة من احکام النوافل))[٣]، وان هذا هو القیاس الصحیح الذی یعتبره البخاری، وهو الذی الذی اشار الیه بهذه الترجمة ((باب من شبه---)) وقال مبیناً انواع القیاس الصحیح الذی یقول به البخاري وأمثلتها ((القیاس الصحیح:وهوالذی ذکر فی القرآن بالمدح، وهو الذی سمّاه الاصولییون بعد قیام علم اصول الفقه بقیاس العلة، وقیاس الدلالة، ومثال قیاس العلة: ﴿ اِنَّ مَثَلَ عِیْسٰی عِنْدَ اللّٰهِ کَمَثَلِ اٰدَمَ١ؕ خَلَقَهٗ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهٗ کُنْ فَیَکُوْنُ﴾[٤]،وهنا قیست ولادة عیسی ـعلیه السلامـ علی ولادة آدم، والعلة بین المقیس والمقیس علیه هو کلمة ((کن)) التی هی مظهر القدرة الٰهیة، ومثال قیاس الدلالة: ﴿وَ یَقُوْلُ الْاِنْسَانُ ءَاِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ اُخْرَجُ حَیًّا...اَوَ لَا یَذْکُرُ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنٰهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ یَکُ شَیْـًٔا﴾[٥]، فقد جعل خلق الانسان الاول المقیس علیه)) دالا، والخلق الثانی ((المقیس)) مدلولا)) وهذه الامثلة التی ذکرها المبارکفوری هی من القیاس الأولوي، وسنذکره امثلة من القیاس عند البخاري تدل علی انه یستعمل غیر هذا القیاس. [٦]

وعبارة البخاري فی هذه الترجمة ((من شبه---)) محتمِلة، قد تبدوا غیر واضحة، لذلک حرص الشراح علی بیان معناها: فبین الکرماني ان البخاری یرید ؤبترجمته تعریف القیاس، لاکن لفظه لم یکن دقیقا فقال ((لو قال: من شبه أمرا معلوما، لوافق اصطلاح اهل القیاس))[٧]

---

(١) اللمع فی اصول الفقه،ص:٩٩،وانظر: الغزالی، المستصفی،ص:٤٣؛الزحیلی،الوجیزفی اصول الفقه، دار الفکر،دمشق،ص:١٤١٥هـ،٧٦-٧٧

(٢) اللمع فی اصول الفقه،ص:١٠٠

(٣) سیرة الامام البخاری،ص:٤٢١

(٤) سورةآل عمران:٥٩

(٥) سورة مریم:٦٦-٦٧

(٦) سیرة الامام البخاری،ص:٤٢٨، سیرة الإمام البخاري،ص:٤٢٩

(٧) فتح الباری،٢٩٧/١٣

وقال الشيخ الكنكوهى: ((باب من شبه اصلا معلوما بأصل مبين)) عَنى بالمعلوم: ما أريد علمه واستنباطه او يقال انه يصير بالقياس معلوما كالمعلوم بالنص، و بالمبيَّن: ما هو معلوم من قبل، وقوله: (بين الله حكمها هكذا ذكرها: حكمها، ولم يقل: حكمها): أي فى الكتاب اوالسنة من قبل بيان حكم ذلک الامر المطلوب علمه أي ان البخارى يعنى عن الحكم الذى أُثبت للفرع بالقياس هو محكوم به شرعا اقتداءا، فعمل القائس هو اظهار الحكم لا ايجاده، كما قال بذلک الاصوليون ((وفى نور الانوار فى بحث القياس: قيل هو ابانة مثل حكم احد المذكورَين بمثل علته فى الآخر، فاختير لفظه الابانة، لأن القياس مظهر لا مثبت))، وقال الزميلي: والالحاق: هو الكشف والاظهار للحكم، وليس الاثبات ولانشاء، لان الحكم ثابت شرعا من الاصل، وانما تأخر ظهوره الى وقت بيان المجتهد بواسطة العلة، القياس مُظهر للحكم لامنشى، والعلة اساس الحكم، وعمل المجتهد: اظهار وجود الحكم فى الفرع كوجوده فى الاصل، لاتحاد علة الحكم فيهما [١])) ونحو ذلک ((وقال السندى: قوله (باب من شبه اصلا معلوما) أيم طلوبا بالعلم ولا بيان للمخاطب، اوقله بأصلين أي وقد بين للمخاطب من قبل))[٢]

وقال الشيخ المباركفوري: ((واشار بقوله: (قد بين الله حكمها ليفهم السائل): ان القياس الصحيح ليس حكما مثبتا، أو مسألة مثبتة، بل وظيفته اظهار الحكم الذى لم يكن يفهمه السائل أو المجتهد))[٣]۔

واما من انكر قول البخاري بالقياس،فقد فهم الترجمة على نحو آخر:

قال الكشميري: ((باب (باب من شبه اصلا معلوما بأصل مبين، قد بين الله حكمها هكذا ذكرها، ليفهم السائل) دفع داخل مقدر قوله (دفع دخل مقدر) اى انه قدر مداخلة واعتراضا، ودفعه واجاب عنه، اما تقرير الدخل فبأنک قد انكرت القياس مع ثبوته من الحديث، كقولهﷺ: لعل هذا عرق نزعه، كقولهﷺ: أرأيت لوكان على امک دين اكنت قاضية؟ قالت: نعم، الخ، فهذا ـكما ترىـ كله قياس، فكيف يسوغ لک انكاره؟ وأما تقرير الدفع فبأنه من باب التنظير للتفهيم والايضاح، لأن الحكم فيهما من نص مستقل، وليس ان

(١) الكاندهلوى،حاشية لامع الدرارى،٤٢٩/٣؛ الوجيزفى اصول الفقه،ص:٥٦

(٢) لامع الدرارى،٤٢٩/٣؛الكاندهلوى،حاشية لامع الدرارى،٤٢٩/٣

(٣) سيرة الامام البخارى،ص:٤٢٨

حكم المشبه به من النص، ظهر انه لاقياس فيه، بل تشبيه للتفهيم والتوضيح، لاغير)) ويجاب على كلامه بأن اسلوب الجواب مشعرباعتبار القياس [١]

وذهب ابن حجر الى ان هذا يفهم من الترجمة على رواية من رواها وهى رواية الكشميهني والاسماعيلي والجرجاني، كما بين ابن حجر بلفظ ((باب من شبه اصلا معلوما بأصل مبين، قد بين الله حكمهما ليفهم السائل))بحذف الواو قبل قد، وبنسبة البيان الى الله لاالى النبىﷺ، قال ابن حجر: وحذف الواو يوافق ترجمة المصنف الماضية، قال: مما علمه الله ليس برأي ولاتمثيل، أيان الذى ورد عنه من التمثيل انما هو تشبيه أصل بأصل، والمشبه أخفى عند السائل من المشبه به، وفائدة التشبيه التقريب لفهم السائل))[٢]۔

لكن ابن حجر بين ان روايتها بالواو وبنسبة البيان الى النبى أولى، وان الترجمة التى ترجم بها النسائى فان النسائي فى كتاب القضاء من سننه الصغرى؛ قد تابع البخاري فى عدد تراجمه فى كتاب الاعتصام، كما نبه الى ذلک الكشميري،[٣] أوضح فى المراد، وقد ترجم النسائى بقوله: من شبه اصلا معلوما بأصل مبهم، قد بين الله حكمهما ليفهم السائل[٤]، ويفهم من هذا ان ابن حجر يؤيد ما قاله الاولون ان مراد البخارى تعريف القياس لكن لفظه لم يكن مفهما قصده، وقد استدل ابن حجر على ان المعنى المذكور اولا- وهو المعنى الذى فهمه الكشميرى- ليس مرادا للبخارى بأنه لو كان هذا المراد لكان مثل الترجمة السابقة ((باب تعليم النبىﷺامته من الرجال والنساء مما علمه الله، ليس برأي ولا تمثيل)) [٥] فلا يكون لوجود هذه الترجمة بعدها معنى، فلابد ان قصد البخارى فيها غير ما قصد فى تلک هذا ما اشار اليه ابن حجر بكلمته التى نقلناها عنه قبل قليل((وحذف الواويوافق ترجمة المصنف الماضية واذا وقفنا عند ظاهر عبارة البخارى-مراعين اسلوبه- فاننا نلاحظ مايأتى:

١- ان قول البخارى: ((باب من شبه)) ليس مراده فيه ان يقول: اقوال العلماء الذين يقولون---وانما مراده ان ما فى الاحاديث هو من تشبيه النبى ﷺ فالذي قصده

---

(١) فيض الباري،٥١٠/٤

(٢) فتح البارى،٢٩٦/١٣

(٣) فيض البارى،٨١٠/٤

(٤) فتح البارى،٢٩٦/١٣-٢٩٧، وهذه الترجمة فى السنن الصغرى(المجتبى)،٢٢٧/٨، رقم الحديث:٥٣٨٩، السنن الكبرى،٤٦٩/٣،رقم الحديث: ٥٩٤٧

(٥) البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،باب تعليم النبىﷺامته من الرجال والنساء مماعلمه الله،رقم الحديث:٧٣١٠

البخارى ((من)) فى الترجمة هو النبىﷺ، وهذه عادة البخارى فى تراجمه انه يشير الى من ينقل قوله فى تراجمه، كما قلنا من قبل -مثلا- فى استعمال البخاري لعبارة ((باب مايذكر)) و ((باب من قال)) وهو يريد ما ذكره النبىﷺ او قاله فى غالب ذلک الا ما نقل فيه من غيره وهو قليل جدا، وهنا لم ينقل فى غير تشبيه النبى ﷺ. واذا قررنا هذا،ثم قلنا بأن البخارى يثبت هنا ان النبىﷺ عمل بالقياس، وقد قلنا انه نفى فى الترجمتين السابقتين وهما قوله ((ولم يقل برأى ولاقياس)) وقوله ((تعليم النبىﷺ----ليس برأى ولاتمثيل)) القياس من النبىﷺ فذلك اتهام للبخاري بالوقوع فى التعارض فالنستبعد هذا الفهم، ولننظر فى بقية الترجمة لنفهم مراده:

٢- ان قول البخارى فى الترجمة: ((اصلا معلوما)) لايدل على معنى القياس من جهتين: ان المسألة التى يراد القياس لمعرفتها: لاتسمى اصلا، وهى ايضا غير معلومة، وفى قول بعض الشراح: انه قصد بالاصل: الامر، وقصد بالمعلوم: ما يراد علمه، تكلف لايدل عليه ظاهر عبارة البخاري، وانما وقع فى هذا الفهم المتكلف؛ لانهم لم يمنعوا النظر فى عبارة البخاري، او لأنهم حرصوا على ان يثبتوا هذا الفهم وينسبوه الى البخاري ليحتجوا به على موافقة رأيهم ومذهبهم.

٣- ان قول البخاري فى الترجمة: ((قد بين الله حكمهما)) يدل ايضا على ان القياس غير مراد بهذه الترجمة، فان احد طرقَي القياس غير مبين حكمه، وبعيد ما قاله بعضهم من انه اراد ان يشير بذلک الى ان الحكم المستنبط بالقياس حكم مظهر لا مبدأ، فان هذه المسألة لم تكن مثارة فى ذلک الزمان فى ظن، والله اعلم.

٤- كما ان تعليله للتشبيه فى الترجمة انه ((ليفهم السائل))؛ يبعد احتمال قصد القياس، فان المراد من القياس اعطاء حكم او اظهاره، وليس مجرد التفهيم، لأجل ذلک نجد ان قول الكشميري[1] بأنه لايفهم من كلام البخاري ما يدل على انه يثبت القياس؛ نجده قويا فى هذه الترجمة.

٥- وبناء على ماتقدم نقول: ان قصد البخاري بهذه الترجمة: ان هناک مسألتين جاء فيهما حكم عن الشارع، وقد علم سائل احداهما وجهل ثانيا، فجاء يسأل عنها، فلم يعطه النبى ﷺ الجواب مباشرة، وانما اراد ان يوصله الى القناعة بالجواب مع الجواب، فسلک سبيل التشبيه بما هو واضح عند السائل ليأخذ الجواب مع

(١) فيض الباري،٥٠٧/٤

القناعة به، ولتزول غرابته التى دفعته للسؤال -ففى ان النصين اللذين ذكرهما البخارى تحت هذه الترجمة، ما يشعر بذلک فالأول يستنكر ان تلد امرأته غلاما أسود وهو- أبوه - ليس كذلک، فلو اعطاه النبى ﷺ الجواب مباشرة لربماوقع فى قلبه الانكار،فساقه الى الاقتناع بهذا التشبيه، وفى الحديث الآخر تسأل المرأ عن حجها عن امها،(إحالة الحديث) وفى نفسها غرامة من ذلک: ان عمل الانسان لنفسه لا لغيره، فأراد النبىﷺ ان يبين لها ان بعض الاعمال تقع للغير، فقرب اليها ذلک بقضاء دين الميت-

٦- واذا قررنا هذا؛ فما علاقة هذا الباب بالكتاب الذي اورده فيه، وهو كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة؟ الجواب: ان مما يزيد اعتصام الناس بالكتاب والسنة ان يقنع الناس بأحكامهما وان تقرب الى الناس حكمتهما، ومما يساعد على هذا الفهم: ان الترجمة التى قبلها: ((باب قول الله تعالى: ﴿اويلبسكم شيعا﴾[1] باب١١، حديث٧٣١٣، فمما كتبه الله على هذه الامة وقوع البأس بينها بسبب الخلاف، وفى مثل هذا الأدب ما يقلل الخلاف- فذلک من ادب النبىﷺ الذى ينبغى ان يحرص عليه العلماء- على انه لايبعد عندى ان يكون البخاري اراد بهذه الترجمة ان يثبت القياس الجلي الواضح، وقد يقوي هذا الاحتمال ان هذه الترجمة جاءت بعدثلاث تراجم عن القياس، وقبل تراجمه عن الاجتهاد، لكن لم تقع عبارته فى ظاهرها صريحة فى الدلالة على ذلک واذا افترضنا انه اراد تعريف القياس- لكن العبارة لم تكن واضحة- فانه يكون قد ذكر فى هذه الترجمة اركان القياس كلها: فعبر عن الاصل المقيس عليه بقوله: ((اصل مبين)) وعبر عن الفرع المقيس بقوله: ((اصلا معلوما))، وعبر عن العلة الجامعة بقوله: ((من شبه))، وعبر عن اتحاد الحكم فى المسألتين بقوله: ((بين النبىﷺحكمهما)) كما يكون قد اشار بهذه العبارة الأخيرة الى ان القياس حكم شرعي اذ نسبه فى المسألتين الى الشارع: ((النبىﷺ))، وفى بعض نسخ الصحيح نسبه الى الله بدل نسبته الى النبىﷺ: ((بين الله حكمهما))- فان الحديثين اللذين وردا تحت هذه الترجمة وهذا نص الحديثين: الاول٧٣١٤، ((عن ابى هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا اتى رسول الله ﷺ فقال: ان امرأتى ولدت غلاما اسود، وانى انكرته، فقال له رسول الله ﷺ :هل لک من ابل؟ قال: نعم، قال: فما

(١) سورة الانعام:٦٥

ألوانها؟ قال:حمرٌ، قال: هل فيهامن اورق؟ [اى اسمر]؟ قال: ان فيها لوُرقًا، قال: فانى ترى ذلک جائها؟ قال: يارسول اللهﷺ عرقٌ نزعها، قال: ولعل هذاعرق نزعه، ولم يرخص له فى الانتفاء منه))

٧- والثانى٧٣١٥، عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة جاءت الى النبىﷺ فقالت: ان امى نذرت ان تحج، فماتت قبل ان تحج، افأحج عنها؟ قال: نعم حجى عنها، أرأيت لو كان على امک دَين، اكنت قاضيته؟ قالت: نعم، فقال: فاقضوا [الله] الذى له، فان الله احق بالوفاءِ)) هذان الحديثان يدلان على حجية القياس، وهما من اوضح وأقوى ما اعتمده العلماء دليلاً للقياس، لأن العلماء فهموا من هذه الأحاديث وأمثالها: ان النبىﷺ يُعلِّم امته القياس، وينبهنا على العلل الجامعة بين الاحكام، ففى القياس اتباع لطريقة النبىﷺ وموافقة لفعله فى هذه الاحاديث؛ فى نظره الى التشابه، والاستدلال به على الحكم المجهول فكأن النبىﷺ يقول للسائل: ما حاجتک الى السؤال، ألاتستطيع ان تقيس هذه على هذه؟ فهو يقرر الشبه بين الاحكام بالنظر الى عللها، ولعل رواية البخارى عن هذين الحديثين،تحت هذا الباب؛ هى التى جعلت الشراح يميلون الى انه يقصد اثبات القياس.

٨- واذا كنا رجحنا ان هذه الترجمة لاتدل على قول البخاري بالقياس؛ محافظ على ظاهر عبارت البخارى، وبعداً عن التحكم والتقول عليه، مع الحرص على قصده ان وضح بان؛ من خلال علاقة الترجمة بالنصوص التى يذكرها تحتها فلا يعنى ذلک اننا نرى ان البخاري لايجيز القياس الواضح غير المتكلف، فقد قررنا ذلک فى اول ترجمة (التي) ذكرناها فى هذا المطلب، وسنؤكد ذلک من خلال الاقيسة التى ذكرها البخاري فى تراجمه، ومن خلال العلة التى اعتنى باطهارها.

نتائج البحث

الامام البخاري لاينكر القياس، ولكنه ينكر المبالغة فيه والتكلف له، وتوديمه على السنة، فالاول بطالب العلم والذي ينبغي لطالب العلم أولا أن ان يبذل جهده فى طلب السنة التوسع من معرفتها، قبل ان يبذل جهده فى معرفة العلل والتوسع فى معرفة الاقيسة، فكم من قياس تستغنى بمعرفة السنة عن النظر فيه، وعن تكلف معرفته وعلته، فتقطف الثمرة من السنة سليمة سريعة طيبة يانعة، لايداخلها الشک ولاتخالطها الظنون. وأهل الحديث. وخاصة الذين بلغوا فيه مبلغا عظيما كالبخاري. لايحتاجون الى القياس الا قليلا، لذلک تضيق دائرته عندهم، وتكون اقيستهم اكثر سداد لكثرة النصوص عندهم، فيجدون الاقرب،

اما من قلت معرفته بالنسة فربما قاس على البعيد لأنه اقرب مايعرفه من النصوص الى المسألة التى يريد معرفة حكمها۔

وقد اشار الشيخ الدهلوى فى كلامه عن طريقة فقهاء الحديث فى الاجتهاد واصول فقههم؛ اشار الى استغناء اهل الحديث بالروايات عن القياس والرأى، فقال: ((وبالجملة فلما مهدوا الفقه على هذه القواعد؛ فلم تكن مسألة من المسائل التى تُكُلم فيها من قبلهم، والتى وقعت فى زمانهم، الا وجدوا فيها حديثا مرفوعا متصلا، او مرسلا، او موقوفا صحيحا، او حسنا او صالحا للاعتبار، او وجدوا اثرا من آثار الشيخين، او سائر الخلفاء، وقضاة الامصار، وفقهاء البلدان، او استنباطا من عموم او ايماءً، او اقتضاءً، فيسرالله لهم العمل بالسنة على هذاالوجه))[١] ۔

لأجل ذلک يكون استعمال القياس عندهم كأنه من باب بالضرورة، كما قال المباركفوري: ((وكأن البخاري يهدف بعقد هذا الباب يتكلم عن: ((باب مايذكرمن ذم الرأي وتكلف القياس۔۔۔)) الى انه اذا وجد فى الباب نص، فلا مجال للقياس، ووجب الاجتناب عنه، فان لم يوجد النص؛ فيجوز استعمال القياس اضطرارا، ولكن من القياس الذي هو صحيح وحجة بالاتفاق))[٢]۔

❁ ❁ ❁

(١) شاه ولى الله،احمد بن عبدالرحيم،حجته الله البالغه، دارالجيل، بيروت،١٤٢٦هـ،١/١٥٠

(٢) سيرةالامام البخارى،ص:٤٣٠

Enlightenment and Societal Trends: Critical Analysis in Western and Islamic Perspective

Dr. Munazza Sultana *

ABSTRACT

Societal trends are shaped by the influence of the movements which change the social system and intellectual thought of the people. There has been debate on the influence of Enlightenment movement, modern liberal though and religion perspective. Critical questions like acceptance or rejection of modern societal trends were raised by both the religious scholars and the proponents of the Enlightenment and modernization. The purpose of the study was to critically analyze enlightenment in Western and Islamic perspective and how societal trends emerged to react rational thinking, scientific reason in the sphere of religion or moral values.

Islamic perspective of enlightenment gives a comprehensive framework of an enlightened approach that sets social trends of peaceful, harmony and tolerance. It does not support practices which foster social, cultural, economic and political prejudices which prove harmful for humanity in one way or the other. Perspective of western enlightenment revealed that it had influence on thinking, lifestyles, education, culture, media and social practices. Family relationships and support system are different as examined from both perspectives. Logical thinking and scientific approach are supported by Islamic and western enlightenment philosophy. Certain challenges exist to societal trends regarding intermingling of culture and traditions. Social institutions like educational organizations, media and family units can initiate talks on promoting tolerance, cultural harmony, equality, social justice and critical thinking in the society. Trends of social arrogance, damaging others' rights, injustices and inequalities are opposed in enlightenment approach of both the perspectives. There is need to initiate and promote awareness through interfaith dialogue and reflective discussion to understand social dynamics of an enlightened society inspired by enlightened belief system.

***Key Words**: Relationships, Education, Culture, Social dynamics.*

* Assistant Professor, Department of Islamic Studies, National University of Modern Languages, Islamabad.

Introduction

It was in the 16th and 17th centuries when the term enlightenment emerged in Europe. It presented the case of liberal and bourgeois (1) trends which emphasized on logical, empirical, scientific and humanistic way of thinking. These new developments of social change focused on material aspects rather than the moral or spiritual. Theological and mythological interpretation of the universe was rejected. (2)

European philosophy described enlightenment in a sense that it turned down old teachings of the Church and believed in human society based on rational approach. (3)

Enlightenment prevailed as social folkway in Europe in 18th century time when it was in darkness since the fall of Roman Empire in 4th century and Europe was in the 'Mediaeval Ages of Darkness'. On the contrary Arab Muslims were enjoying prosperity and have brought light to humanity in the East and the West. These Muslims spread the light of knowledge and guidance to far off corners of the world including Europe.(4)

The concept of enlightenment breeds a new idea and that was of atheism(5) which denies church, God, state, ignorance, poverty and superstitions. This new environment of Europe gave emphasis on virtues based on science and natural philosophy. (6)

Islam says that enlightenment has staunch basis of belief in God and science; and mind is of no use if not showed path by Islam so it is invalid to compel Islamic societies for following western enlightenment to exert pressure on the plea of conceptual terrorism as it is alien in Islamic civilization. No reformation and resurgence took control from priestly reign. The problem is that the concept of western enlightenment replaces religion with science for becoming civilized a wrong thought interpreted in Islamic world(7).

Islamic religion believes in reasoning and logical thinking and maintains a balance between religion and science. On the other hand, western enlightenment establishes supremacy of logical and scientific thinking on religious teachings and keeps religion away from physical

(1) It belongs to elite upper class during 1500 AD to 1800 AD
(2) The Encyclopedia of General Islamic Concepts, vol. 2000, p.169.
(3) Mahmoud Hamdi Zakzouk, Religion, *Philosophy and Enlightenmen*t. (Cairo: Dar El-Maarif, 1996), p.79.
(4) Anouar Al-Joundi,*Maalamat Al-Islam*. (Beirut, 1982). p.61
(5) Atheos that hold that there is no existence of God
(6) Ibid, p. 405.
(7) MuhmoudHamdiZakzouk, Religion, *Philosophy and Enlightenment*.(Dar El-Maarif, Cairo: 1996). P. 79

progress of man. But logic alone could not satisfy man in exploring truth about this universe. There are certain opposite concepts of western enlightenment and Islamic concept of enlightenment about various aspects of human life. Islam does not put unwanted restrictions on human intellect and logic but it calls human being to look into the secrets of the universe(1).

Enlightenment in Islamic Perspective

Islam clarifies that guidance of Allah is essential to achieve enlightenment. When Allah saves man from ignorance and false beliefs, and brings him to the light of true belief and logic, then such man is known as enlightened person. There are not multiple ways to achieve enlightenment; the only way is to seek guidance of Allah. So Islam has only one precise definition to Enlightenment and Allah acts as the only source to the Light.(2)

Islam presents a logical sense of enlightenment and its fundamental necessity lies in science and logic. Enlightenment, both spiritual and mental, can be attained by having belief in Allah by use of observation and logic. A useful mind is the one which undergoes logical thought process.(3)

Enlightenment in Islam is series combination of belief in Allah, natural laws, religion, and logical reasoning. European enlightenment lacks belief in religion and is only based on logical thinking through pure sciences. But Islamic enlightenment is basically the combination of both, the religion and the reasoning. European enlightenment is completely different from that of Islam. Islamic perspective of enlightenment is far more compete and organized. Islamic enlightenment is not restricted within pure sciences.(4)

Islam has different perspective of modesty. Modesty in terms of Islamic teachings is the improvement in the living standards meantime keeping intact with the original values presented in Islam. Western modesty ignores the past and is a leap into the future, breaking any linkage with the past. This idea of ignoring the past does not make any sense as it leads in rejection of religious values prevailed in the past. European modesty is confined to the "Church".(5) In fact Islam gives more

1- Muhammad Qutb, *The issues of Enlightenment in the Islamic World*. (Cairo, 1999) p. 72
2- Ahmed Aziz, *Islamic Modernism in India and Pakistan*. (New York: Oxford university press: 1967) p.78.
3- Sheikh Muhammad Abdou, *The Synthesis of Eloquence*. (Cairo: 1982). Vol. 1, p. 146.
4- Anouar Al Joundi,*Maalamat Al Islam*. (Beirut.1982) Vol. 2. p. 15.
5- Groff.S.Peter, *Islamic Philosophy A-Z*.(Eden burg University Press, 2007). p.107

importance to reasoning and freedom of will more than any other religion.(1)

Enlightenment, as seen by the Europeans, was not strange to the Islamic thought. The word, in Arabic, is derived from "Nur" (light), which is the opposite of darkness and ignorance, the latter being a form of darkness. But, in Islam, it is not confined to using the mind alone. Islam coupled religion with mind, and showed that the enlightenment of religion means absence of complexity and vagueness in belief and legislation, and enlightenment of mind means infallibility of conscience, realization of facts, and distinguishing between different matters. Islam has been so keen on using the mind, reflecting on Allah's dominion and signs, rejecting dependency, which means neglecting the mind. All of this led to the independence of will, opinion, and thought in Muhammad Abduh's words. Hence, Islam presented to man a sublime civilization that was one of the longest civilizations in man's history.

The correlation between mind and religion: Islam looked at mind and religion as correlating not contradicting with one another. The mind is the base, and the religion is the building, according to Hujjatul-Islam Al-Ghazali (2); neither can replace the other. Hence there has never been conflict in the Islamic thought between religion and mind, or choice between them. Rather, the mind, according to Sheikh Muhammad Abduh(3), is the staunchest ally to the Islamic religion.

Islam as an Enlightened Religion

Islam demolished superstitious school of thought. It supports the practicality in life. Faith in Islam is not solely dependent upon blind trust. Islam teaches to undertake goodness having trust in Allah. Religion is subject to be followed by action, rather than mere talks.[4] The Qur'an says:

﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾(5)

Those who believe and act righteously, joy is for them, and a blissful home to return to.

One of the hadiths also purports that

Allah does not accept belief if it is not expressed in deeds, and does not accept deeds if they do not confirm to belief.(6)

---

(1) FarangRajaee, *Islam and Modernism*.(University Of Texas Press, 1997). p.157

(2) Abu Hāmed Mohammad ibn Mohammad al-Ghazzālī (1058–1111 C.E.), PersianMuslimtheologian, jurist, philosopher, and mystic.

(3) An Egyptian Islamic jurist (1849-1905) religious scholar and liberal reformer, regarded as one of the key founding figures of Islamic Modernism.

(4) SeyyedQutb, *Basic Principles Of The Islamic World View translated by Rami David.* (Islamic Publication International, New Jersey, 2006) p.41

(5) Al-Qur'an, 13:29

(6)

Islam teaches to live a balanced practical life and face the ground realities and challenges of life and seek spiritual satisfaction by doing good deeds. Islam keeps both natural science and spiritual purity together without dividing them into separate spheres[1]. The Qur'an teaches man to pray as follows:

﴿وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(2)

Our Lord! Give us something fine in this world as well as something fine in the Hereafter.

God strongly censures those who refuse to benefit from His blessings. The

Qur'an says:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيِ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٣)

Say: "Who has forbidden God's finery which He has produced for His servants and the wholesome things from (His) provision?"

﴿ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ ﴾(٤)

And Islam's injunction is: "Eat and drink, but do not be extravagant".

The Prophet said:

"Keep fast and break it (at the proper time) and stand in prayer and devotion (in the night) and have sleep - for your body has its rights over you, and your eyes rights over you, and your wife has a claim upon you, and the person who pays a visit to you has a claim upon you".[5]

﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾(٦)

Praise be to Allah, Who created the heavens and the earth, and made the darkness and the light. Yet those who reject Faith hold (others) as equal, with their Guardian-Lord.

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾(٧)

"Surely We revealed the Taurat in which was guidance and light".

﴿ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾(٨)

(1) Op.cit 97
(2) Al-Qur'an, 2:201
(3) Al-Qur'an, 7:32
(4) Al-Qur'an, 7:31
(5) SahihBukhari, Book:31, Hadith: 198
(6) Al-Qur'an, 6:01.
(7) Al-Qur'an, 5:44.
(8) Al-Qur'an, 5:46.

"And We gave him (Isa) the Injeel in which was guidance and light".

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(1)

"And thus did We reveal to you an inspired book (Qur'an) by Our command. You did not know what the Book was, nor (what) the faith (was), but We made it a light, guiding thereby whom We please of Our servants; and most surely you show the way to the right path".

Noor, therefore, is a word used by the Qur'an to either denote guidance, true knowledge or Emaan (as an antonym to the darkness of Kufr).

Islam emphasizes at the use of both spiritual and material aspects together for the benefit of humanity. It is not advised to separate both of them and rejects the focus on only material welfare(2).

It is seen in today's life that the world is not in the balanced state as it fails to emphasize on both the aspects simultaneously. Some people completely reject spiritualism and others completely emphasize on spiritualism. Both are at a loss(3).

Either it is Christianity, modern western civilization or Marxist socialism; all of them were inclined to one aspect and rejected the need of the other, which resulted in mistakes.

They mostly laid stress on outward presentation and did not furnish the inner self of a man, witch is necessary for the ultimate purification. They used the sources available on the wellbeing of the outer body leaving aside spiritual purity.(4)

According to Islam, Man has the goal to restore the order of Allah on earth. World is created for man, and man is the representative of Allah. It should be the ultimate objective of the man to bring reforms to his inner self and finally make an impact on society for the purification of the individuals.(5)

Thus Islam stands in the middle path and the goal of producing a moral man in the service of just society and orders of God, thus, maintain a balance between material and spiritual spheres of life.

---

(1) Al-Qur'an, 42:52.
(2) Ahmed Aziz, *Islamic Modernism in India and Pakistan*. (Oxford university press: 1967) p.78.
(3) Khalifa Abdul Hakim, *The Fundamental Beliefs And Principles Of Islam And Their Application To Private Life*. (oxford university press, 1989) p.67
(4) Lord, Snell,*The New World. (London*: Watts & Co. 1947). p. 12
(5) Op.cit.91

Compatibility of Islam and the Development of Science

It is debatable whether science is promoted or restricted by Islamic societies. Islamic scholars hold the position that being the Caliph of Allah on earth, man is assigned the task to ponder upon all sciences. So science should have flourished in an Islamic state.(1)Most of the scholars agree to the fact that Qur'an has asked people to think about natural phenomenon and seek for the signs of the creations of Allah. Many of them agree that acquisition of scientific knowledge is the duty of human beings.(2)

Social Influence and Modernization

No other term is mentioned with greater frequency in the vocabulary of development liberation relating to the third world as modernization. Its definition and exact meanings, however, are still shrouded in ambiguity and numerous misconceptions continue to create puzzlement for scholars and policy -makers, others who consider it a vital aspect of national building and technological advancement(3). Among certain other circles it is understood as a movement for sociological change in society and weeding out institution which have lost social value. It is construed as some kind of internal revolution that challenges traditional customs and values that compels the people to emancipate themselves from traditional beliefs and mores. No matter from whatever angle we might judge modernity one thing can be said with certainty that it entails considerable fermentation and change in social relations, economic philosophy and political structures(4) . There are also some other additional questions that need to be answered before and individual could crystallize his thinking about modernization. Who would herald modernization? Is it to be accomplished by a charismatic leader or through the collective will of the community as represented in broad-based democratic institutions? Are modernity and traditionalism(5) totally inconsistent? Is modernity culture bound or is it something universal? What is the role of religious and political ideologies in modernization? Does it mean a complete break with the past(6)?

These and a host of other questions have perplexed those who have focused their attention on the trends and events which in the name of modernization and shaping the destiny of the teeming millions in the

(1) Muhammad Khalid Masood, *Islam modernity and society*, (Global times, 1995) p.127
(2) SayyidQutb, *Milestones* . (Islamic Book Services, 1981) p.112
(3) Wayne Hudson, *Enlightenment and Modernity*. (Art Publications, 1996) p.113
(4) Ibid. 115
(5) The view point in favour of traditional concepts
(6) Jonathan .I Israel, *Enlightenment Contested:Philosophy,Modernity And The Emancipation O f Man*.(New York: oxford university press, 2009) P.839

developing nations. There are inherent ambiguities in the concept, but in recent years scholars have tended to agree on three fundamental issues. Firstly, modernity it is synonymous with westernization, then its application in other parts of the world is problematic, because it is unique to an industrial society that emerged in the wake of Renaissance(1) in Europe. Secondly, recent research has provided evidence that the assumptions that modernity is the only factor that could dispel backwardness of a static social system is unfounded, and thirdly, a close look on human civilization, modernity then it has to be examined and judged in the light of its proper historical perspective.(2) Moreover, it is difficult to say that any society is completely static. There is always an element of change even in the most traditional society and there is hardly any modernized society which is completely free of traditionalism. For instance after its meteoric rise, Islam is generally described by historians to have become stagnant. But a careful examination of its historical evolution would show that it is very superficial observation, because during every period of its history there were reforms that always changed intuitions and practices to meet new challenges, similarly in the most advanced and dynamic industrial societies like England and America many traditional characteristics still constitute critical dimensions of people's behavior(3).

About modernization of the Muslim World there are two distinct schools of thoughts. There are scholars who are convinced that the transformation that was initiated during the nineteenth century in various Muslim countries was indigenous product.(4) It was a reformation that was fed on internal realization among the leaders of the reform movements, that

(1) Cultural traits during 14th to 16th century

(2) WilliiamR.polk and Ricard L. Chambers, *Beginnings of Modernization in the Middle East.* (Chicago:The University of Chicago Press, 1968), p.16.

(3) Jonathan .I Israel, *Enlightenment Contested: Philosophy, Modernity And The Emancipation O f Man*.(New York: oxford university press, 2009). p. 56

(4) Ahmad Balafre, Secretary-General of the Istiqlal Party in Morocco has described built-in modernity of Islam in the following way: Some people might wonder whether religious leaders or certain group in Muslim universities even the Muslim religious itself-might not form an obstacle to modernization in the political and institutional field as well as in economic and social affairs. I should like to point out that Islam has no clergy and the Muslim religion. Over secular problems but they do so by laying down general principles which are susceptible of evolution. These principles are in no way incompatible with the development of the world or with modern trends. On the contrary, they are conceived in the spirit of progress, of equity, social justice, tolerance and peace among men. More than that, the *ijtihad*—interpretation of the principles-allows the commentators in any case to adopt the principals of the Qur'an to the requirements of evolution and progress.
Benjamin Rivalling, *Culture and conflict in the Maghrib in the contemporary Middle East: Tradition and Innovation*. (New York, 1986).

the old structures and the numerous traditional intuitions were being over–burdened by stresses resulting from a new set of interpersonal relations, more dynamic social groups, and by new political inspirations among the educated classes(1). The advocates of this view believe that governments seldom initiate change in society. The agents of change are forces that are never state – sponsored. Government intervenes only when it realizes that changes that have taken place need institutional adjustment to make policy-making machinery more efficient and productive. The government can legitimize its intervention in the name of religion, and ideology or any other idea that has popular appeal at the particular time. It is further added that during the process of modernization the society is torn between competing ideologies(2). The conservative groups show that their distaste for the change by hearkening the masses to return to the past when peace and bliss reigned supreme in the life of people. The modernists on the other hand are obsessed with the idea of radical transformation and label every traditional view retrogressive, shop soiled and useless. If we examine them carefully, both schools of thought seem unrealistic. Modernity and traditionalism can always co-exist(3).

The second approach which is more popular, and is widely discussed by scholars and historians is that modernization in Islam is the direct outcome of the infiltration of western ideas in the Static Muslim societies during the eighteenth and nineteenth centuries. Daniel Learner has concluded that the term modernization currently being used for Islamic renaissance is of a very recent origin. During the nineteenth century, the process of change overtaking the world of Islam After the World War II when these lands became independent, under the impact growing nationalistic fervor the term modernization was found more relevant and appropriate, There is however, one clear difference between Europeanization and modernization that needs to be kept in view. Europeanization during the last century was confined only to the leisured class, the upper crust of the society, who could afford to send their children abroad or had the means to import technological gadgets. Modernization on the other hand is a much more universal phenomenon. Its ramifications are spread over vast segments of society(4).

Modernization of a Muslim society is however, vastly different from similar transformation in other society. In other societies, while making changes in social, economic and political institutions, religion is seldom brought into discussion and even in evolving principles of public

(1) SeyyedHossein Nasr, *Heart of Islam*. (Harper Sans Francisco, 2002). p.185
(2) SeyyedHossein Nasr, *Heart of Islam*. (Harper Sans Francisco, 2002).p.182
(3) Ibid.151-152
(4) SeyyedHossein Nasr, *Heart of Islam*. (Harper Sans Francisco, 2002). p.114

morality very little attention is paid to religious percepts. This is however, not the case in Islamic society where religion still comprehends every aspect of human existence. It's all pervading spirit dominates both the individual and collective life of the believers. Nothing will be deemed legal, and capable of winning popular support unless it is consonance with the laws of Shariah. Therefore no matter, at what issue of national life a public debate is being held, it automatically assumes a religious character. It is for this reason that in every period of history of Islamic civilization, Ulema and specialists in the religion doctrine always played a decisive role in the formation of public policy in a Muslim state.

Islam has rendered great service to human civilization; it has saved state and its institution from being judged according to hedonistic utilitarianism(1), theories of social contract, and dialectal materialism(2). It rules out the possibility of two spiritual and secular hierarchies existing side by side because such situation is always susceptible to friction and disorder in society. Christianity which created such hierarchies had to pay a heavy price in the form of war and squabbles(3).

It is concluded that if the western model of modernization has been successfully implanted in such tradition-bound non-western societies as Japan, South Korea, Hong Kong, Taiwan and Singapore, they do not see any reason why it could not yield the same results in Muslim lands. But they forget the fact that these societies derive their spiritual strength mostly from ethics and not from a revealed religion. According to William Griffith, in a society where peoples' outlook is determined by a revealed religion, the reforms are always confronted with an imponderable dilemma. For them modernization is attractive as an alienating, sought after and rejected, admired and hated. Most of the third world admire some of its results such as affluence, upward social mobility, and technological progress and therefore assured national independence. It rejects other like agnosticism(4), corruption, materialism, amorality, ruthless competition and technocracy. , the more rapid, corrupt and inegalitarian, especially in major cities modernization is the more violent is its rejection.(5)

In other words modernity or modernism is basically a struggle between continuity and change or acceptance or rejection of alien influences and concepts by society whose culture is still rooted in

(1) The view point that any action which is beneficial for majority of humanity should be allowed and is right to do.
(2) Is a philosophy of science and nature, based on the writings of Karl Marx
(3) KamarSusmit, *Christian vs Islamic Civilization.*(Global Times, 1995). p.27
(4) School of thought that does not believe in ultimate knowledge about God
(5) William E. Griffith, *The Revival of Islamic Fundamentalism, The Case of Iran* (HamdardIslamicus Vol.III, No. 1, Spring, 1980). p.47.

traditionalism. Before turning to the various approaches that have been put forward by various scholars and jurists regarding modernization and its implications for Islam, it would be gainful to know that Islam is not the only religion doctrine that is experiencing the anguish of maintaining a difficult balance between norms inherited from the past, the needs of the present and hopes for the future. It is a universal phenomenon, every nation whether developed or underdeveloped, and every ideology no matter whether it is religious or secular, is encountering this acute and perplexing dilemma(1).

There is no doubt, a contemporary Muslim society is being subjected to a lot of incoherent, change and conflict, but one fact needs to be kept in mind during this discussion that in spite of the magnetic pull of western rationalism and technological advancement and their impact on the daily life of the people the inherent belief system of Islam embedded so deeply in the popular mind remain unchanged. The recent upsurge of Islamic revival, even among the educated youth who have been continuously under the influence of western intellectual trends and ideas is a clear indication of the innate strength of the religion doctrines. G.E Grunebaum says:

> No matter what the devotees of modernism would say against the ulema, the fact that could not be denied was that over a long period of time they had assumed complete domination in such areas of national life as education and judiciary. As custodians of the laws of Shariah, they wielded considerable juristic authority, and occasionally as mediators between the state and other pressure groups in society they also assume a very decisive political role(2).

Discussion and Conclusion

Enlightenment theory or use of logic regarding moral values and faith cannot be accommodated from Islamic viewpoint. However, there is no doubt that both Islam and Enlightenment share some common characteristics and both encourage the use of logic. Both urge to strive for finding the Truth. The contradiction of Islamic thought and that of Enlightenment lies in the process or techniques to find the truth about certain beliefs. Islam does not ignore anything that is beyond human knowledge for a particular time. Islam maintains a balance between

(1) Bernard Lewis, *Islam and the west* (New York: Oxford University press, 1994) p.179)

(2) Joseph Schacht, *problems of modern Islamic Legislation.*(New York: Modern Middle East, 1963). p.196

rational thinking and metaphysical approach(1). Enlightenment tries to provide courage to people to think individually and get rid of collective thoughts which are imposed in their cultures. It tries to free the individuals from objectable ideals prevailing in society.

Islamic enlightenment gives a comprehensive framework of an enlightened approach that provides guidance for living in a peaceful, harmonious and tolerant way. It rejects all social, cultural, economic and political practices which may prove harmful for humanity in one way or the other. On the other hand tenets of western enlightenment were originally given by the proponents of the Enlightenment movement. Most of these principles of the western enlightentment movement were in harmony with the concept of Islamic englightenment but its belief that religion should not intervene in worldly affairs is not supported by the teachings of Islamic enlightenment. Some points which highlight differences between the two approaches are given here:

Islamic family system is very strong. All family members (being a brother, sisters, mother, father, son, daughters and other relatives) all have their respective rights. Family coordination and mutual system of help, suggestion, gives social strength and good relationship between child, parents and elders. Old people feel secure and happy where West has broken family system. Old people have no family support and family love and respect. They are sent to old houses.

Islamic system gives directions that allow the adults to marry to a partner and in this regard, thier wish and will are repected and given due importance. Islam makes parents bound to ensure willingess of their daughters before their engagement / marriage. Islam does not preach any type or fome of force and coercion. There is a proper system of marriage, divorce, khula in Islam. A widow or divorced woman is also given full rights to spend independent life within the limits of Islamic teachings.

West has no such family system, in West women have no respect and no planned system with family members exists as regarding marriage , divorce and other matrimonial matters.

Best and sound law of inheritance is provided for each of the gender (male and female). A proper system and guidance to share property of parents / husband / other family members exists whereas western system follows laws which prove ethnically and racially biased in such matters.

Islam gives all people a guide-book to live their lives according to its teachings and preachings and one lives one's life with in the limits of

(1) Mehmet SaitReber, Religion after Enlightenment: the case for Islam, *Islam and Christian–Muslim Relations (2012) V.* 23:3, p. 305-314

Islamic boundaries which leads towords the ultimate good while in west no such code of life is determined for the purpose.

In Islam, religion, man, and state are concomitant. In west, religion falls in the private box of man.

In Islamic culture, all the light is taken and derived from the Divine Power, Allah Almighty. In Western culture, man is individually free and depends on his rational thinking that is the only way to light. This human rationality sometime leads towards the wrong path.

There is principle of equal distribution of wealth in Islam while western system of wealth does not support any such system.

The basis of Islamic culture is morality and simplicity. The true Islamic society always tries to set the highest levels of morality. In Islam no free mixing of male and female is allowed. Clothes with covered body are the symbol of modesty. Men and women are allocated for the works suited to their nature, man is to earn bread and butter and woman is to perform household duties and responsibilities, and it is the foundation of huge Islamic society. Contrary to this in western culture and society immorality is at its highest peak. It is a culture where man and woman live like husband and wife but never they get married their dress is shorter and tighter. Branded dresses are thought to be more fashionable and elite class and high gentry.

There were some of the core differences between Islamic enlightenment and western enlightenment but the basic difference is the mind set.

The mind set of Islamic enlightenment and Islamic culture is the belief that Allah is our Creator and Sustainer. Man is here on earth to worship Him alone. And as a result of one's submission and obedience, one will be blessed with the peace, and contentment.

Whereas the idea we get from western enlightenment and culture is that worldly pleasure, comfort and enjoyment is the basic purpose of one's life. life revolves round money making from morning to night , kids are brought up in day care centers and old family members are sent to old homes.

شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کا منہج تفسیر (سورۃ البقرۃ کی روشنی میں تجزیاتی مطالعہ)

Sheikh-ul-Qura'n Maulana Muhammad Tahir Panjpiri: His Methodology of Quranic Exegesis; Analytical Study in the Light of Surah Al Baqarah

محمد نواز*

ڈاکٹر معراج الاسلام ضیاء**

ABSTRACT

Muhammad Tahir was one of the greatest Pashtun interpreters of the Holy Quran from the last century. He introduced unprecedented principles and methods in the exegesis of the Quran such as, explaining the objectives of the Quran, discussing five important points at the start of every Surah, explaining coherence among verses, and particularly interpreting Quran by Quran itself. This approach to the interpretation of the Quran made the themes of the Quran equally easy and accessible to both the learned and the lay reader of the Text. Hundreds and Thousands of the Quran sessions throughout the length and breadth of the country are evidence of this fact. Feeling the importance of work, the Department of Islamiyat University of Peshawar initiated PhD's level research project in 2015 to compile, materialize and study critically the Quranic Audio lessons of Shaykh al Quran Maulana Muhammad Tahir along with proper references and citations. In this article, his methodology of Quranic exegesis, applying on Sura Al Baqara, is being discussed.This project being unique in its nature will not only pave the way to transform audios of different religious scholars into valuable and benficial research projects whose works have not been explored hitherto, but will be proved a valubale addition in the list of Quranic exegeses having unique style to understand Quran according to the needs of the contemporary world.

Keywords: *Shaykh ul Quran Maulana Muhammad Tahir Panjpiri, Quranic Exegesis, Methodolgy, Analytical Study, Sura Al Baqara.*

* لیکچرر، شعبہ اسلامیات، جامعہ پشاور

** ڈین، علوم اسلامیہ وعلوم شرقیہ، جامعہ پشاور

تعارف مؤلف

شیخ القرآن مولانا محمد طاہر ضلع صوابی، صوبہ خیبر پختونخوا کے ایک چھوٹے سے گاؤں پنج پیر[۱] میں ربیع الثانی ۱۳۳۴ بمطابق فروری ۱۹۱۶ء کو پیدا ہوئے۔ آپ کی وجہ شہرت قرآن مجید کی تفسیر ہے۔ آپ نے قرآن مجید کی تفسیر مولانا حسین علی[۲] اور مولانا عبید اللہ سندھی[۳] سے پڑھی۔ آپ نے انہی اساتذہ کے اصولوں پر مزید اضافہ کر کے قرآن مجید کی تفسیر کو ایک ایسے عام فہم انداز میں پڑھایا ہے کہ آج ملک پاکستان کے طول و عرض میں آپ کے تلامذہ کی ایک بڑی تعداد قرآن مجید کے تعلیم و تعلم سے وابستہ ہے۔ آپ ۱۹۳۷ء سے ۱۹۸۷ء تک مسلسل پانچ دہائیاں قرآن مجید کی تفسیر پڑھانے سے وابستہ رہے۔ ۲۹ مارچ ۱۹۸۷ء کو وفات پائی اور اپنے آبائی گاؤں پنج پیر میں دفن ہوئے۔[۴]

تعارف تفسیر

پشتونوں کی سرزمین یعنی خیبر پختونخوا اور افغانستان میں شیخ القرآن کا لقب پانے والے مولانا محمد طاہر کی وجہ شہرت قرآن مجید کا ترجمہ اور تفسیر ہے۔ آپ چھوٹی بڑی ستائیس کتابوں کے مصنف ہیں جن میں سے اکثر

---

(۱) مجلس مؤلفین، پنج پیر، اردو دائرۃ المعارف، دانش گاہ، پنجاب، لاہور، طبع اول: ۱۹۶۶ء، ۵/ ۶۸۶

(۲) حسین علی بن حافظ میاں محمد بن عبداللہ حنفی، نقشبندی واں بھچراں ضلع میانوالی میں ۱۲۸۳ھ بمطابق ۱۸۶۶ء کو پیدا ہوئے۔ ابتدائی کتابیں اپنے علاقے کے اساتذہ سے پڑھیں۔ کتب حدیث مولانا رشید احمد گنگوہی سے پڑھیں۔ علوم سے فراغت کے بعد اپنے گاؤں واپس آتے ہی دین حق، توحید اور اتباع سنت کی دعوت شروع کی۔ قبر پرستی اور شرک و بدعت کی تردید کی پاداش میں آپ کو واں بچھراں چھوڑنا پڑا اور اپنی زمینوں میں رہائش اختیار کی لیکن استقلال میں کوئی کمی نہ آئی۔ رجب ۱۳۶۳ھ بمطابق ۱۹۴۴ء کو وفات پائی۔ (عبدالحی حسنی، نزہۃ الخواطر، دار ابن حزم، بیروت، لبنان، طبع اول: ۱۹۹۹ء، ۸/ ۱۳۳-۱۳۴)

(۳) عبیداللہ سندھی، ضلع سیالکوٹ کے گاؤں چیانوالی میں ۱۲۸۹ھ بمطابق ۱۸۷۲ء کو ایک سکھ گھرانے میں پیدا ہوئے۔ ان کے خاندان کا پیشہ زرگری تھا۔ والد پیدائش سے چار ماہ پہلے فوت ہوئے تھے۔ کچھ عرصہ بعد دادا کی وفات کے بعد ان کی والدہ انہیں اپنے ساتھ ننھیال لے آئی۔ ایک ہندو پنڈت اور مسلمان عالم کے درمیان مناظرہ ان کے اسلام کا سبب بنا۔ تحفۃ الہند پڑھنے سے اسلام کی حقانیت دل میں مزید پختہ ہوئی۔ دارالعلوم دیوبند سے دینی علوم کی تکمیل کی۔ ۱۳۶۳ھ بمطابق ۱۹۴۴ء کو دین پور (بہاول پور) میں وفات پائی اور یہیں دفن ہوئے۔ (عبدالحی حسنی، نزہۃ الخواطر، ۸/ ۳۲۳-۳۲۸)

(۴) حقانی، عزیز الرحیم، شیخ القرآن کی علمی و تفسیری خدمات، مقدمہ ایم فل مقالہ، جامعہ پشاور، ۱۹۹۲ء، ص: ۱۰

قرآن اور علوم القرآن سے متعلق ہیں۔[۱] آپ کا مکمل ترجمہ اور تفسیر "صوت" کی شکل میں پشتو زبان میں موجود ہے۔[۲]

شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کے درس کے دُور رَس اثرات (بالخصوص پاکستان اور افغانستان) کے پیشِ نظر اُن کی "آواز" کو تحریر اور علاقائی زبان سے قومی زبان میں متعارف کرانا وقت کی ایک اہم ضرورت تھی۔ شعبۂ اسلامیات، جامعہ پشاور نے اس کمی کو محسوس کرتے ہوئے اُن کی تفسیر کو منظر عام پر لانے کے لیے ۲۰۱۵ء میں پی ایچ ڈی کی سطح پر ایک پراجیکٹ کا آغاز کیا ہے۔[۳]

شیخ القرآن مولانا محمد طاہر کے نزدیک معاشرے کی اصلاح کے لیے قرآن مجید سے بہترین ذریعہ کوئی نہیں ہے اسی لیے اُن کی تفسیر کی خصوصیات میں سے ایک یہ ہے کہ وہ قرآن مجید کو دورِ حاضر کے مسائل پر یوں منطبق کرتے ہیں کہ سامع کو قرآن مجید کے تازہ کلام ہونے کا یقین مزید بڑھ جاتا ہے۔[۴]

اُن کی تفسیر کی خصوصیات میں سے ایک یہ ہے کہ معاشرے سے تعلق رکھنے والا ہر طبقہ اُسے سمجھ سکتا ہے۔ اگر ایک جانب علماء اور فضلاء علمی نکات سے اپنے دامن بھرتے ہیں تو دوسری جانب عوام کی ایک بڑی تعداد اس علمی چشمہ سے سیر اب ہوتی ہے۔

اُن کی تفسیر میں قرآن مجید کی تمام سورتوں کو سمجھنے کا اُسلوب شروع سے لے کر آخر تک یکساں ہے۔ اسی طرح ہر سورۃ کا خلاصہ اور سورۃ میں ہر باب کا خلاصہ بیان کرنا اُن کی تفسیر کو دیگر تفاسیر سے ممتاز کرتی ہے۔[۵]

---

(۱) میاں محمد الیاس، شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری حیات وخدمات اور ان کی قرآنی تحریک، اشاعت اکیڈمی، قصہ خوانی، پشاور، س ن، ص:۱۹۲-۱۹۳، قرآن اور علوم القرآن سے متعلق کتابوں میں نیل السائرین فی طبقات المفسرین، العرفان من اصول القرآن، سمط الدرر فی ربط الآیات والسور، اللمعان من خلاصۃ سُوَرِ القرآن وغیرہ شامل ہیں۔

(۲) شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کا مکمل آڈیو درس اس لنک پر ملاحظہ کریں:
https://archive.org/details/DoraTafseer1983Panjpir

(۳) اصول التفسیر، سورۃ الفاتحہ اور سورۃ البقرۃ پر کام مکمل ہو چکا ہے۔ اور مابعد سورتوں پر شعبہ کے دیگر فضلاء کا کام جاری ہے۔

(۴) محمد نواز، شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کی پشتو صوتی تفسیر کا اردو ترجمہ، تحقیق و تدوین (مقدمہ، سورۃ الفاتحہ تا آخر سورۃ البقرۃ)، پی ایچ ڈی مقالہ، جامعہ پشاور، سن تکمیل:۲۰۱۹ء، ص:۴۷۷، ۴۷۹

(۵) محمد نواز، شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کی پشتو صوتی تفسیر کا اردو ترجمہ، تحقیق اور تدوین (مقدمہ، سورۃ الفاتحہ تا آخر سورۃ البقرۃ)، ص:۳۱۰، ۴۷۶، ۶۰۹۔ اس ضمن میں شیخ القرآن مولانا محمد طاہر کی کتاب "سمط الدرر" کا مطالعہ نہایت مفید ہے جس میں قرآن مجید کی تمام سورتوں کا خلاصہ ایک خوبصورت انداز میں ذکر کیا گیا ہے۔

منہج تفسیر

۱. مقاصد ثمانیہ

شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کے نزدیک قرآن مجید میں بیان ہونے والے اہم مقاصد کی تعداد آٹھ ہے، جن میں پہلے چار کے لیے وہ "اصول مہمہ" اور دوسرے چار کے لیے "اصول ممدۃ" کی اصطلاح استعمال کرتے ہیں:[۱]

اصول مہمہ: توحید، رسالت، صداقت کتاب اور ایمان بالآخرۃ

اصول ممدۃ: جہاد فی سبیل اللہ، انفاق فی سبیل اللہ، تنظیم اور آداب

قرآن مجید کی بعض سورتیں مذکورہ مقاصد میں سے ایک مقصد پر مشتمل ہیں جیسے سورۃ الاخلاص صرف توحید پر، سورۃ الضحیٰ اور سورۃ الانشراح "رسالت" پر، سورۃ القدر "صداقت کتاب" پر اور سورۃ الزلزال، سورۃ القارعۃ "ایمان بالآخرۃ" پر مشتمل ہیں۔ اسی طرح سورۃ محمد اور سورۃ الانفال "جہاد فی سبیل اللہ" پر، سورۃ الحدید "انفاق فی سبیل اللہ" پر، سورۃ المجادلۃ "تنظیم"[۲] اور سورۃ الحجرات "آداب" پر مشتمل ہیں۔

اکثر سورتیں مذکورہ آٹھ مقاصد میں سے ایک سے زیادہ مقاصد پر مشتمل ہیں جیسے سورۃ البقرۃ میں اصول مہمہ میں سے دو مقاصد یعنی توحید و رسالت اور اصول ممدۃ میں سے دو مقاصد یعنی جہاد و انفاق بالتفصیل بیان کئے گئے ہیں۔

۲. سورۃ کے آغاز میں اہم پانچ اُمور

شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کا اسلوب تفسیر یہ ہے کہ وہ قرآن مجید کی کسی بھی سورۃ کو آسانی سے سمجھنے اور سمجھانے کے لیے اس کے آغاز میں پانچ ضروری امور سے بحث کرتے ہیں:

۱۔ مکی مدنی کی معرفت اور ترتیب نزولی و مصحفی کی پہچان

۲۔ گذشتہ سورۃ کے ساتھ ربط

۳۔ سورۃ کے امتیازات

۴۔ سورۃ کا مقصد

۵۔ مضمون کے اعتبار سے سورۃ کو تقسیم کرنا

---

(۱) پنج پیری، محمد طاہر، العرفان من اصول القرآن، مکتبۃ الیمان، جامعۃ الامام دارالقرآن پنج پیر، صوابی، طبع دہم، س ن، ص:۴۱-۶۷

(۲) تنظیم سے مراد مسلمانوں کا باہمی نظم و نسق کے ساتھ زندگی گزارنا، امیر یعنی حاکم وقت کی اطاعت کرنا، اتحاد و اتفاق کو فروغ دینا اور اختلاف و تفرق سے اجتناب کرنا۔

ذیل میں مذکورہ امور کی تفصیل کو مثالوں سے واضح کیا جاتا ہے:

مکی مدنی کی معرفت اور ترتیب نزولی و مصحفی کی پہچان

شیخ القرآن کے نزدیک مکی مدنی کی معرفت سورۃ کے مقصد کے تعیین میں مد اور معاون ہے کیونکہ مکی سورتوں میں زیادہ تر بحث عقائد، مشرکین مکہ کے اعتراضات، شبہات اور ان کے جوابات، اللہ کے رسول ﷺ کو گذشتہ انبیاء علیہم السلام کے واقعات کے ذریعے تسلی دینا وغیرہ۔ اور مدنی سورتوں میں عبادات، اہل کتاب اور منافقین کی مذمت اور عقائد کے علاوہ سیاست مدینہ اور تدبیر منزل[1] کے احکام مذکور ہیں۔ اسی طرح بعض الفاظ کے معنیٰ کا تعین بھی اسی پیرائے میں دیکھا جائے گا۔ مثلا اگر لفظ زکوۃ مکی سورۃ میں آجائے تو شیخ القرآن اس سے "تطہیر القلب" مراد لیتے ہیں اور مدنی سورتوں میں اصطلاحی معنی میں لیتے ہیں۔ مکی سورۃ میں لفظ جہاد سے جہاد مع النفس اور جہاد بالقرآن لیتے ہیں۔ اور مدنی سورتوں میں الگ مفہوم مراد لیتے ہیں۔

سورۃ البقرۃ مدنی سورۃ ہے۔ نزول کے اعتبار سے ستاسی (۸۷) نمبر پر اور قرآن مجید کی موجودہ ترتیب میں سورۃ الفاتحہ کے بعد دوسرے نمبر پر ہے۔

گذشتہ سورۃ کے ساتھ ربط

سورتوں کے مابین ربط سے مراد یہ ہے کہ وہ کون سی وجوہات ہیں جن کے سبب ایک سورۃ کو دوسری سورۃ کے بعد رکھا گیا ہے اور جس ترتیب سے قرآن مجید اللہ کی طرف سے نازل ہوا تھا اس کے برعکس دوسری ترتیب سے قرآن مجید کو جمع کیا گیا۔ مثلا: سورۃ الفاتحہ آسمان سے پانچویں نمبر پر نازل ہونے والی مکی سورۃ ہے جبکہ سورۃ البقرۃ ستاسی نمبر پر نازل ہونے والی مدنی سورۃ ہے[2]۔ وہ کیا وجوہات ہیں جن کی وجہ سے درمیان کی بیاسی (۸۲) سورتیں چھوڑ

---

(۱) سیاست مدینہ کی تعریف یہ ہے: "وَهِي الْحِكْمَة الباحثة عَن كَيْفِيَّة حفظ الرَّبْط الْوَاقِع بَين أهل الْمَدِينَة وأعني بِالْمَدِينَةِ جمَاعَة مُتَقَارِبَة تجْرِي بَينهم الْمُعَامَلَات وَيَكُونُونَ أهل منَازِل شَتَّى"، "یہ وہ علم ہے جس میں کسی شہر (یا ملک) میں بسنے والوں لوگوں کے درمیان پائے جانے والے تعلق کی حفاظت کی کیفیت سے بحث کی جاتی ہے اور میری مراد "مدینہ" سے وہ جماعت اور گروہ ہے جن میں باہمی تعلق ہو، ان کے درمیان معاملات جاری ہوں، اور الگ الگ مکانات میں رہتے ہوں"، (شاہ ولی اللہ، حجۃ اللہ البالغہ، دارالجیل، بیروت، لبنان، طبع اول: ۱۴۲۶ھ، ۱/ ۹۲)، شاہ ولی اللہ "تدبیر منزل" کی تعریف کرتے ہیں: "وَهُوَ الْحِكْمَة الباحثة عَن كَيْفِيَّة حفظ الرَّبْط الْوَاقِع بَين أهل الْمنزل" (شاہ ولی اللہ، حجۃ اللہ البالغہ، ۱/ ۸۸] "وہ علم جس میں ایک گھر کے باشندوں میں پائے جانے والے ربط و تعلق کی حفاظت کی کیفیت سے بحث کی جاتی ہے"، حاجی خلیفہ "تدبیر منزل" کی تعریف کرتے ہیں: "هو علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل" "وہ علم جو اس گروہ اور جماعت کی مصلحتوں پر مشتمل ہو جو ایک ہی گھر میں شریک رہتے ہوں" (حاجی خلیفہ، کشف الظنون، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، س ن، ۱/ ۳۸۱)

(۲) ابن الضُّریس، فضائل القرآن، دار الفکر، دمشق، سوریا، طبع اول: ۱۴۰۸ھ، ص: ۳۳

کر سورۃ البقرۃ کو سورۃ الفاتحہ کے بعد رکھا گیا۔ شیخ القرآن اسے "الربط بين السور" کے نام سے تعبیر کرتے ہیں۔ سورتوں کے مابین ربط پر آپ کی مستقل تصنیف کا نام "سمط الدرر في ربط الآيات والسور" ہے۔ جو مکتبۃ الیمان دارالقرآن پنج پیر، ضلع صوابی، خیبر پختونخوا سے طبع ہوئی ہے۔ انہوں نے سورۃ البقرۃ کو سورۃ الفاتحہ کے ہر ہر جملے کے ساتھ ایسے مربوط کیا ہے گویا کہ سورۃ الفاتحہ متن اور سورۃ البقرۃ اس کی تشریح ہے۔ آپ کے ہاں سورتوں کے مابین ربط قرآن مجید کے آخر تک اسی انداز سے پایا جاتا ہے۔ سورۃ البقرۃ کے سورۃ الفاتحہ کے ساتھ ربط پر بطور مثال چند وجوہ ذکر کی جاتی ہیں:

۱۔ سورۃ الفاتحہ کے آخر میں تین گروہوں یعنی منعم علیہم، مغضوب علیہم اور الضالین کو اجمال کے ساتھ ذکر کیا گیا ہے۔ سورۃ البقرۃ کی ابتدائی بیس آیات ان تین گروہوں کی تفصیل اور وضاحت ہے۔[۱] پہلی پانچ آیات میں منعم علیہم کی پانچ صفات بیان کی گئی ہیں۔ آیت:۶-۷ میں مغضوب علیہم اور آیت:۸-۱۶ تک الضالین کی تفصیل کی گئی ہے۔ آیت:۱۷-۲۰ میں مذکورہ گروہوں کی توضیح کے لیے مثالیں دی گئی ہیں۔

۲۔ سورۃ الفاتحہ میں ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[۲] "مضبوط کر ہمیں سیدھے راستے پر"[۳] کا سوال کیا گیا۔ سوال یہ پیدا ہوتا ہے کہ صراط مستقیم سے مراد کیا ہے؟ سورۃ البقرۃ کے آغاز میں اس سوال کا جواب دیا گیا ہے کہ وہ سیدھا راستہ ذَلِكَ الْكِتَابُ [۴] ہے۔[۵]

۳۔ سورۃ الفاتحہ میں ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[۶] "ہم خاص تجھ سے مدد مانگتے ہیں" ذکر کیا گیا۔ سورۃ البقرۃ میں: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [۷]

---

(۱) سیوطی، اسرار ترتیب القرآن، تحقیق: عبد القادر احمد عطا، دار الاعتصام، قاہرہ، طبع دوم: ۱۹۷۸ء، ص: ۷۸

(۲) سورۃ الفاتحہ: ۵۔ (مقالہ میں آیات کا کیا گیا ترجمہ "شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری" کا ہے۔)

(۳) ہدایت کے اس معنی کی نسبت سیدنا علی ﷺ اور ابی بن کعب ﷺ کی طرف کی گئی ہے: "ثَبِّتْنَا كما يقال للقائم قُمْ حتى أعودَ إليك أي دُمْ على ما أنتَ عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية" "ہمیں ثابت قدم رکھ جس طرح کھڑے شخص کو کہا جاتا ہے: کھڑے رہو یہاں تک کہ میں تمہاری طرف لوٹ کر آ جاؤں۔ مطلب یہ ہے کہ اپنی کھڑی ہونے والی حالت پر دائم رہو۔ ایمان والوں کی طرف سے یہ دعا باوجود اس کے کہ وہ ہدایت پر ہیں بمعنی ثابت رہنے کے اور مزید طلب ہدایت کے ہوں گے" (بغوی، ابو محمد حسین بن مسعود فراء، معالم التنزیل، دار احیاء التراث العربی، بیروت، طبع اول: ۱۴۲۰ھ، ۱/ ۷۵)

(۴) سورۃ البقرۃ: ۲

(۵) سیوطی، اسرار ترتیب القرآن، ص: ۵۵

(۶) سورۃ الفاتحہ: ۴

(۷) سورۃ البقرۃ: ۴۵

اور مدد طلب کرو صبر اور نماز کے ذریعے۔

کے ذریعے استعانت کا طریقہ بتایا گیا ہے۔

۴۔ سورۃ الفاتحہ میں:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[۱]

ہم خاص تیری عبادت کرتے ہیں۔

ذکر کیا گیا اور اس پر کوئی دلیل پیش نہیں کی گئی۔ سورۃ البقرۃ میں اس دعوی کو صیغہ امر

﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[۲]

صرف اپنے رب کی عبادت کرو۔

کے ساتھ ذکر کیا گیا اور اس کو ثابت کرنے کے لیے پانچ عقلی دلائل ذکر کئے گئے ہیں۔ وہ پانچ پانچ عقلی دلائل یہ ہیں: وہ اللہ جس نے تمہیں پیدا کیا ہے۔ تم سے پہلے لوگوں کو پیدا کیا ہے۔ اس نے زمین کو تمہارے لیے فرش بنایا۔ اور آسمان کو چھت بنایا۔ اوپر سے بارش برساتا ہے اور اس کے ذریعے تمہارے لیے رزق پیدا کرتا ہے۔[۳]

۵۔ سورۃ الفاتحہ میں:

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[۴]

عام مہربان ہے خاص مہربان ہے۔

ذکر کیا گیا۔ سورۃ البقرۃ میں اللہ کی عمومی اور خصوصی مہربانیوں کی ایک جھلک دکھائی گئی ہے۔

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾[۵]

کیسے تم اللہ (کی توحید) کا انکار کرتے ہو۔

سے چار وہ عمومی نعمتیں ذکر کی جاتی ہیں جو اللہ نے بنی نوع انسان پر کی ہیں[۶]۔ اور

---

(۱) سورۃ الفاتحہ:۴

(۲) سورۃ البقرۃ:۲۱

(۳) سورۃ البقرۃ:۲۱-۲۲

(۴) سورۃ الفاتحہ:۲

(۵) سورۃ البقرۃ:۲۸

(۶) پہلی نعمت سورۃ البقرۃ:۲۸ (تم کیسے اس کی وحدانیت سے انکار کرتے ہو حالانکہ اس نے تمہیں عدم سے وجود بخشا ہے)، دوسری نعمت سورۃ البقرۃ:۲۹ (زمین میں پیدا کردہ تمام چیزوں کو تمہارے فائدے کے لئے پیدا کیا ہے)، تیسری نعمت سورۃ

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[۱]

اور یاد کرو جب ہم نے تمہیں فرعونیوں سے نجات دی۔

سے بنی اسرائیل پر خصوصی مہربانیوں کی مثالیں ہیں۔[۲]

سورۃ کے امتیازات

سورۃ کے امتیازات یا خصوصیات سے مراد یہ ہے کہ وہ کون کون سی باتیں ہیں جو قرآن مجید کی اس سورۃ میں موجود ہیں اور دوسری سورۃ میں موجود نہیں ہیں۔ یا اس سے مراد وہ امور بھی ہیں جو قرآن مجید کی اس سورۃ میں جس طرز پر موجود ہیں دوسری سورۃ میں اس طرز پر موجود نہیں ہیں۔ مثلاً سورۃ البقرۃ کی خصوصیات میں سے چند ایک یہ ہیں:

۱۔ سورۃ البقرۃ قرآن مجید کی طویل سورۃ ہے، جو دو سو چھیاسی آیات پر مشتمل ہے۔[۳]

۲۔ اِس سورۃ میں قرآن مجید کی طویل آیت ہے۔[۴]

۳۔ اِس سورۃ میں ایک ہزار اوامر اور ایک ہزار نواہی ہیں۔[۵]

۴۔ اس سورۃ میں طالوت اور اصحاب طالوت کا واقعہ ہے[۶]۔

۵۔ وہ سورۃ جس میں حدیث رسول ﷺ کے مطابق[۷] قرآن مجید کی "اعظم آیت" آیت الکرسی ہے۔[۸]

البقرۃ: ۳۰- ۳۶ (تمہارے جد امجد آدم علیہ السلام کو فرشتوں اور جنات پر فضیلت دی ہے) اور چوتھی نعمت سورۃ البقرۃ: ۳۷ (تمہارے جد امجد آدم علیہ السلام سے ایک لغزش ہوئی تھی اُسے معاف کیا)۔

(۱) سورۃ البقرۃ:۴۹

(۲) جس میں فرعون سے نجات، ڈوبنے سے نجات، کتاب کا دیا جانا، قتل ہونے سے بچانا، موت کے بعد دوبارہ زندہ کرنا، بادلوں کا سایہ، من وسلویٰ کا بھیجنا اور ایک ہی پتھر سے بارہ چشموں کا پھوٹنا شامل ہیں۔ مطالعہ کریں، سورۃ البقرۃ:۴۹-۶۰

(۳) زرکشی، بدرالدین، البرہان فی علوم القرآن، تحقیق: ابو الفضل دمیاطی، دارالحدیث، دار المعرفۃ، بیروت، لبنان، ۲۰۰۶ء، ۱/۱۷۸

(۴) سورۃ البقرۃ:۲۸۲

(۵) ابن العربی، قاضی محمد بن عبد اللہ، ابو بکر، احکام القرآن، دار الکتب العلمیۃ، بیروت، لبنان، طبع سوم: ۲۰۰۳ء، ۱/ ۱۵

(۶) سورۃ البقرۃ:۲۴۶-۲۵۱، قرآن مجید میں طالوت کا نام صرف سورۃ البقرۃ میں مذکور ہے، اس کے علاوہ کسی اور سورۃ میں طالوت کا ذکر نہیں کیا گیا۔

(۷) قشیری، مسلم بن حجاج، صحیح مسلم، کتاب صلاۃ المسافرین وقصرھا، باب فضل سورۃ الکھف وآیۃ الکرسي، حدیث نمبر: ۸۱۰، تحقیق: محمد فواد عبد الباقی، دار السلام للنشر والتوزیع، ریاض، سعودی عرب، طبع سوم: ۲۰۰۰ء

(۸) سورۃ البقرۃ:۲۵۵

سورۃ کا مقصد

شیخ القرآن کے منہج تفسیر میں سب سے زیادہ اہمیت جس چیز کو حاصل ہے وہ "سورۃ کا مقصد" ہے۔ اور "مقصد السورۃ" کیوں ضروری ہے، اس کی وجہ شیخ القرآن یوں ذکر کرتے ہیں:

> "کسی بھی سورۃ میں متعدد چیزیں بیان ہوئی ہوتی ہیں۔ مثلاً: دلائل، مثالیں، زجر، تخویف، بشارت[۱]۔ لیکن دلیل مقصد نہیں ہے کیونکہ دلیل کسی چیز کو ثابت کرنے کے لیے پیش کی جاتی ہے۔ مثال مقصد نہیں ہے کیونکہ مثال کسی چیز کی توضیح کے لیے دی جاتی ہے۔ زجر اور تخویف مقصد نہیں ہے کیونکہ کسی بات کے نہ ماننے پر دھتکار اور ڈراوا دیا جاتا ہے۔ بشارت مقصد نہیں ہے کیونکہ خوشخبری کسی بات کے ماننے پر دی جاتی ہے۔ اس چیز اور بات کا نام "مقصد" ہے جس کو ثابت کرنے کے لیے دلیل، وضاحت کے لیے مثال، نہ ماننے پر زجر و تخویف اور ماننے پر بشارت دی جاتی ہے"۔[۲]

مقصد السورۃ کی اسی اہمیت کے پیش نظر آپ نے ایک غلطی کی اصلاح کی بھی بار بار کوشش کی ہے کہ اکثر لوگ "ترجمہ اور مقصد" کے مابین فرق نہیں سمجھتے۔ جب کہ ان دونوں کے مابین واضح فرق ہے۔ مثلاً اگر کسی شخص سے سورۃ الکوثر کا مقصد پوچھا جائے تو وہ فوراً اس کا ترجمہ شروع کر دیتا ہے۔

پہلی مثال: سورۃ الکوثر کا مقصد ہے کہ اللہ اپنے بندے سے فرماتا ہے: دو چیزیں تمہارے پاس ہیں وہ میرے لیے کرو یعنی عبادت بدنی اور عبادت مالی۔ بدلے میں دو چیزیں میں تمہیں عطا کروں گا یعنی خیر کثیر اور دشمن کی ہلاکت۔[۳]

دوسری مثال: سورۃ البقرۃ دو سو چھیاسی آیات پر مشتمل ہے جس میں چار اہم مقاصد بیان کئے گئے ہیں:[۴]

۱۔ توحید
۲۔ رسالت
۳۔ جہاد فی سبیل اللہ
۴۔ انفاق فی سبیل اللہ

مضمون کے اعتبار سے سورۃ کی تقسیم

---

(۱) بقاعی، ابراہیم بن عمر بن حسن الرباط بن علی، مصاعد النظر للاشراف علی مقاصد السور، مکتبۃ المعارف، ریاض، سعودی عرب، طبع اول: ۱۹۸۷ء، ص: ۱۴۹

(۲) محمد طاہر، العرفان من اصول القرآن: ۶۸-۶۹

(۳) پنج پیری، محمد طاہر، سمط الدرر فی ربط الآیات والسور، مکتبۃ الیمان، جامعۃ الامام دار القرآن، پنج پیر، صوابی، ص: ۲۴۳

(۴) محمد طاہر، سمط الدرر فی ربط الآیات والسور، ص: ۳۳

یہ بات مسلم ہے کہ کسی بھی طویل بحث اور گفتگو کو آسانی سے سمجھنے کے لیے اسے چھوٹے چھوٹے حصوں میں تقسیم کرنا زیادہ نافع اور سود مند ہے۔ شیخ القرآن کے استاد مولانا حسین علی نے پورے قرآن مجید کو آسانی سے سمجھنے کے لیے اسے چار حصوں میں تقسیم کیا ہے اور ہر حصہ الحمد للہ سے شروع ہوتا ہے[۱]۔ بالکل اسی طرح مولانا محمد طاہر نے قرآن مجید کی اکثر سورتیں بالخصوص طویل سورتوں کو مضمون کے اعتبار سے کئی حصوں میں تقسیم کیا ہے۔ جیسے سورۃ المائدۃ کو دس ابواب میں، سورۃ یوسف کو سات مراحل میں، سورۃ الانعام کو دو حصوں میں تقسیم کیا ہے[۲]۔ سورۃ البقرۃ کو چار حصوں میں تقسیم کیا ہے:

۱۔ پہلا حصہ آیت ۱ سے آیت ۹۶ تک ہے اور اس میں پہلا مقصد اور مضمون "توحید" بیان ہوا ہے۔

۲۔ دوسرا حصہ آیت ۹۷ سے آیت ۱۷۶ تک ہے اور اس میں دوسرا مضمون "رسالت" بیان ہوا ہے۔

۳۔ تیسرا حصہ آیت ۱۷۷ سے آیت ۲۵۳ تک ہے اور اس میں تیسرا مضمون "جہاد فی سبیل اللہ" بیان ہوا ہے۔

۴۔ چوتھا حصہ آیت ۲۵۴ سے سورۃ کے اختتام تک ہے جس میں چاتھا مضمون "انفاق فی سبیل اللہ" بیان ہوا ہے۔[۳]

۳. تفسیر القرآن بالقرآن

شیخ القرآن کے منہج تفسیر میں تفسیر بالماثور بہت نمایاں ہے[۴] اور اس میں اغلب "تفسیر القرآن بالقرآن"[۵] ہے۔ صرف سورۃ البقرۃ میں تفسیر القرآن بالقرآن کی بیسیوں مثالیں ہیں۔ مثال کے طور پر:

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[۶]

اور جب پروردگار نے چند باتوں میں ابراہیم کی آزمائش کی تو ان میں پورے اترے۔

---

(۱) حسین علی، بلغۃ الحیران فی ربط آیات القرآن، اشاعت اکیڈمی، قصہ خوانی، پشاور، ۲۰۰۸ء، ص: ۶۱-۶۲

(۲) محمد طاہر، سمط الدرر فی ربط الآیات والسور، ص: ۵۶-۵۸

(۳) ایضا، ص: ۳۴

(۴) محمد طاہر، العرفان من اصول القرآن، ص: ۱۸۳

(۵) لأن تفسير كلام الله تعالى بكلام الله أقرب الطرق إلى الصدق والصواب، "اس لئے کہ کلام اللہ کے ذریعے کلام اللہ کی تفسیر سچ اور درستگی تک پہنچنے کا سب سے نزدیک راستہ ہے" (رازی، ابو عبداللہ محمد بن عمر، فخر الدین، التفسیر الکبیر، دار احیاء التراث العربی، بیروت، طبع سوم: ۱۴۲۰ھ، ۱۰/ ۳۵) یہی بات عزالدین بن عبدالسلام نے الاشارۃ الی الایجاز فی معرفۃ انواع المجاز، المطبعۃ العامرۃ، قاہرہ، ۱۳۱۳ھ، ص: ۲۲۰، میں، ابن تیمیہ نے مجموع الفتاوی، مجمع الملک فہد، سعودی عرب، ۱۴۱۶ھ، ۱۳/ ۳۶۳، میں، اور ابن کثیر نے مقدمہ تفسیر القرآن العظیم، دارالکتب العلمیۃ، بیروت، طبع اول: ۱۴۱۹ھ، ۱/ ۸، میں ذکر کی ہے۔

(۶) سورۃ البقرۃ: ۱۲۴

مفسرین نے کلمات کی تفسیر میں متعدد اقوال ذکر کئے ہیں[۱]۔ لیکن شیخ القرآن اُن اقوال کو دو وجہ سے مرجوح قرار دیتے ہیں۔ ایک یہ کہ قرآن مجید نے خود ان کلمات یعنی ابراہیم علیہ السلام پر آنے والے امتحانات کو ذکر کیا ہے جن کی تعداد سات ہے:

۱۔ نمرود کے ساتھ مناظرہ کرنا [۲]
۲۔ باپ اور قوم کے سامنے حق بات کہنا[۳]
۳۔ بتوں کو توڑنا [۴]
۴۔ آگ میں ڈالا جانا [۵]
۵۔ ہجرت کرنا [۶]
۶۔ اپنی بیوی اور بچے کو اللہ کے حکم سے مکہ کی بے آب و گیاہ وادی میں چھوڑنا [۷]
۷۔ بیٹے کی گردن پر چھری پھیرنا[۸]

اور دوسری وجہ یہ کہ مفسرین کی ذکر کردہ روایات اس لیے مرجوح ہیں کیونکہ وہ آیت میں مذکور لفظ ﴿ابْتَلَى﴾ کے مفہوم کے ساتھ مطابقت نہیں رکھتیں۔ ﴿ابْتَلَى﴾ آزمائش اور امتحان کو کہتے ہیں اور آزمائش و امتحان

(۱) ابن ابی حاتم نے عبداللہ بن عباس اور تابعین سے کل سات مختلف اقوال نقل کئے ہیں۔ (ابن ابی حاتم، عبدالرحمن بن محمد، رازی، تفسیر القرآن العظیم، مکتبہ نزار مصطفی الباز، سعودی عرب، طبع سوم، ۱/۲۱۹-۲۲۱)
(۲) سورۃ البقرۃ:۲۵۸
(۳) سورۃ الانعام:۷۴، سورۃ مریم:۴۲، سورۃ الانبیاء:۵۲
(۴) سورۃ الانبیاء:۵۷-۵۸، سورۃ الصافات:۹۳
(۵) سورۃ الانبیاء:۶۸، سورۃ العنکبوت:۲۴، سورۃ الصافات:۹۷
(۶) سورۃ الصافات:۹۹
(۷) سورۃ ابراہیم:۳۷
(۸) سورۃ الصافات:۱۰۲-۱۰۳

"امور شاقہ" میں لیا جاتا ہے جو نفس پر گراں ہوں[۱]۔ جہاں تک احکام فطرت اور دیگر احکام کا تعلق ہے اس کی بجا آوری ایک عام مؤمن بھی کر سکتا ہے۔[۲]

شیخ القرآن فرماتے ہیں:

"کلمات کی تفسیر میں سیدنا عبداللہ بن عباس رضی اللہ عنہ[۳] سے مختلف اقوال منقول ہیں۔ لیکن ان روایات میں عبداللہ بن عباس رضی اللہ عنہ کی وہی روایت راجح ہے جس کی تائید "تفسیر القرآن بالقرآن" سے ہوتی ہے۔"

ابن ابی حاتم عبداللہ بن عباس رضی اللہ عنہ سے روایت کرتے ہیں:

"وہ کلمات جن کے ذریعے ابراہیم علیہ السلام کو آزمایا گیا اور وہ ان میں پورا اترے۔ ۱۔ حکم الٰہی کے مطابق اپنی قوم سے الگ ہونا۔ ۲۔ خطرے کے باوجود نمرود کی مخالفت میں کھڑا ہونا اور اس کے ساتھ مناظرہ کرنا۔ ۳۔ اللہ کے لیے ہولناک آگ میں ڈالے جانے پر صبر کرنا۔ ۴۔ حکم الٰہی کے مطابق اپنے وطن اور اپنے شہر سے ہجرت کرنا۔ ۵۔ مہمانوں کی ضیافت کا حکم دینا اور اس پر صبر کرنا۔ ۶۔ اپنے بیٹے کو ذبح کرنے کی آزمائش۔"[۴]

آیت کی تفسیر میں سیدنا عبداللہ بن عباس رضی اللہ عنہ سے مروی دیگر اقوال یہ ہیں:

---

(۱) ابو ہلال عسکری [وفات:۳۹۵ھ] نے ابتلاء اور اختبار کے مابین فرق ذکر کیا ہے: "أن الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكاره والمشاق والاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب" "وہ امور جن کا اٹھانا نفس پر گراں ہوں اور اسے مشقت میں ڈالے یہ ابتلاء ہے۔ اور اختبار کبھی مذکورہ طریقے سے اور کبھی محبوب فعل کے ذریعے کیا جاتا ہے"، (حسن بن عبداللہ بن سہل، معجم الفروق اللغویۃ، مؤسسۃ النشر الاسلامی، قم، ایران، طبع اول:۱۴۱۲ھ، ص:۱۰)

(۲) ماتریدی، ابو منصور، تاویلات اہل السنۃ، دار الکتب العلمیۃ، بیروت، لبنان، طبع اول:۲۰۰۵ء، ۱/ ۵۵۵

(۳) عبداللہ بن عباس رضی اللہ عنہما بن عبد المطلب، قرشی، ہاشمی، ۳ قبل ہجری بمطابق ۶۱۹ء کو پیدا ہوئے۔ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کے چچازاد بھائی اور جلیل القدر صحابی ہیں۔ امت میں حبر الامۃ اور ترجمان القرآن جیسے القابات سے مشہور ہیں۔ طائف میں سکونت پذیر تھے اور وہیں ۶۸ھ بمطابق ۶۸۷ء کو وفات پائی۔ (ابن الاثیر جزری، علی بن ابی الکرم محمد بن محمد، اسد الغابۃ، دار ابن حزم، بیروت، ۱۳۹۳ھ، ۳/ ۹۶، ترجمہ: ۳۰۳۸، زرکلی، خیر الدین بن محمود بن محمد، الاعلام، دار العلم للملایین، بیروت، ۹۷۴ء، ۴/ ۹۵)

(۴) ابن ابی حاتم، تفسیر القرآن العظیم، تحقیق: اسعد محمد طیب، مکتبہ نزار مصطفی الباز، سعودی عرب، ۱۴۱۹ھ، ۱/ ۲۲۰

۱۔ کلمات سے احکام فطرت مراد ہیں۔ عبد الرزاق[۱] روایت کرتے ہیں عبد اللہ بن عباس رضی اللہ عنہ سے روایت ہے کہ:

> "اللہ کے اس قول "اور یاد کرو جب ابراہیم علیہ السلام پر اُن کے رب نے آزمائش کی" سے مراد یہ ہے کہ اللہ نے انہیں احکام طہارت کے ذریعے آزمایا۔ پانچ سر میں اور پانچ بدن میں۔ وہ جو سر میں ہیں ان میں مسواک کرنا، ناک میں پانی ڈالنا، منہ میں پانی ڈالنا، مونچھیں کتروانا، اور مانگ نکالنا۔ دیگر پانچ میں ناخن کاٹنا، زیر ناف بال لینا، ختنہ کرنا، استنجاء کرنا اور بغل کے بال لینا"[۲]

۲۔ کلمات سے اسلام کے وہ تیس احکام مراد ہیں جو سورۃ الاحزاب، سورۃ براءۃ، سورۃ المؤمنون اور سورۃ المعارج میں مذکور ہیں۔ ابن جریر[۳] اور ابن ابی حاتم[۴] روایت کرتے ہیں عبد اللہ بن عباس رضی اللہ عنہما فرماتے ہیں:

> "ابراہیم علیہ السلام کو دین کے چند احکام میں آزمایا گیا اور وہ پورا اترے۔ اُن احکام میں دس سورۃ الاحزاب، دس سورۃ براءۃ، دس سورۃ المؤمنون اور سورۃ المعارج میں ہیں۔ اور کہا: دین اسلام کے تیس شعبے ہیں۔"[۵]

---

(۱) عبد الرزاق بن ہمام بن نافع حمیری، یمن کے شہر صنعاء میں ۱۲۶ھ بمطابق ۷۴۴ء کو پیدا ہوئے۔ یمن میں پلے بڑھے جو اس زمانے میں بڑے بڑے ائمہ اور علماء کا مسکن تھا۔ حافظ حدیث تھے۔ تقریباً ۱۷ ہزار احادیث زبانی یاد تھیں۔ اسحاق بن راہویہ، احمد بن حنبل اور یحیی بن معین رحمہم اللہ جیسے علماء حدیث کے استاذ ہیں۔ ۲۱۱ھ بمطابق ۸۲۷ء کو وفات پائی۔ (ابن خلکان، احمد بن محمد بن ابراہیم، وفیات الاعیان، منشورات الرضی، قُم، ایران، ۱۳۶۴، ۳/ ۲۱۶، خیر الدین بن محمود بن محمد زرکلی، الاعلام، ۳/ ۳۵۳)

(۲) عبد الرزاق، تفسیر عبد الرزاق، دار الکتب العلمیۃ، بیروت، لبنان، ۱۴۱۹ھ، ۱/ ۲۸۹

(۳) محمد بن جریر بن یزید طبری، ابو جعفر، مؤرخ، مفسر اور امام تھے، ۲۲۴ھ بمطابق ۸۳۹ء کو "آمل طبرستان" میں پیدا ہوئے۔ بغداد میں سکونت پذیر رہے اور وہیں ۳۱۰ھ بمطابق ۹۲۳ء کو وفات پائی۔ (شمس الدین ابو الخیر محمد بن محمد الجزری، غایۃ النہایۃ، ۲/ ۱۰۶، خیر الدین بن محمود بن محمد زرکلی، الاعلام، ۶/ ۶۹)

(۴) عبد الرحمن بن محمد ابو حاتم بن ادریس بن منذر، تمیمی، حنظلی، رازی، ابو محمد "رے" میں ۲۴۰ھ بمطابق ۸۵۴ء کو پیدا ہوئے۔ کبار حفاظ حدیث میں سے تھے۔ رجال حدیث کے ماہر عالم تھے۔ بڑی تعداد میں مفید تصانیف لکھیں۔ ۳۲۷ھ بمطابق ۹۳۸ء کو وفات پائی۔ (ذہبی، شمس الدین محمد بن احمد بن عثمان، تذکرۃ الحفاظ، دار الکتب العلمیۃ، بیروت، طبع اول: ۱۴۱۹ھ، ۲/ ۱۱۲، خیر الدین بن محمود بن محمد زرکلی، الاعلام، ۳/ ۳۲۴)

(۵) طبری، محمد بن جریر بن یزید بن کثیر، جامع البیان، تحقیق: احمد محمد شاکر، مؤسسۃ الرسالۃ، ۲۰۰۰ء، ۲/ ۸، ابن ابی حاتم، تفسیر القرآن العظیم، ۱/ ۲۲۰، سورۃ براءۃ، آیت: ۱۱۲، سورۃ الاحزاب، آیت: ۳۵، سورۃ المؤمنون، آیت: ۱-۹ اور سورۃ

۴. آیات کے مابین ربط

شیخ القرآن نہ صرف سورتوں کے مابین ربط کا اہتمام کرتے ہیں بلکہ سورۃ کے آغاز سے آیات کے مابین ربط کو ایک لڑی میں پروتے ہوئے اختتام تک اس انداز میں لے جاتے ہیں، جس سے قاری کے لیے نہ صرف ایک طویل سورۃ کا مضمون ذہن نشین کرنا آسان ہو جاتا ہے بلکہ اسے غیر مربوط کلام ہونے کا احساس نہیں ہوتا۔

سورۃ البقرۃ سے پہلی مثال

سورۃ البقرۃ میں دعوی توحید بعنوان ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[۱] ذکر کیا گیا ہے۔ اس دعوی کو ثابت کرنے کے لیے پانچ عقلی دلائل[۲] ذکر کئے گئے ہیں۔ ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[۳] "قرآن مجید کے مثل ایک دلیل لے آؤ"[۴] میں خصم سے دلیل کا مطالبہ کیا گیا ہے۔ ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾[۵] میں دعوی توحید نہ ماننے والوں کو تخویف اخروی دی گئی ہے یعنی دلیل پیش کر سکتے تھے نہ آئندہ پیش کر سکو گے تو آگ کے عذاب سے ڈرو۔ ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾[۶] میں دعوی توحید ماننے والوں کو اخروی بشارت دی گئی ہے۔ اِس کے بعد ایک شبہ کا جواب ہے۔ چونکہ خصم اپنے دعوی پر دلیل پیش نہیں کر سکتا تو وہ اعتراضات اور شبہات شروع کر دیتا ہے "یہ اللہ کا کلام نہیں ہو سکتا کہ جس میں معمولی چیزوں کی مثالیں ذکر کی گئی ہیں"۔ اس کا جواب یہ

المعارج، آیت: ۲۳-۳۴ مراد ہیں۔ اجمالاً تیس احکام یہ ہیں، سورۃ التوبۃ میں مذکور دس احکام: قتال فی سبیل اللہ، گناہوں سے توبہ، اللہ کی عبادت، اللہ کی نعمتوں پر شکر ادا کرنا، دین کی نشر و اشاعت کے لئے سیاحت فی الارض، رکوع کرنا، سجدہ کرنا، امر بالمعروف، نہی عن المنکر، اللہ کے حدود کی حفاظت کرنا۔ سورۃ الاحزاب میں مذکور دس احکام: اسلام، ایمان، قنوت (اللہ کی اطاعت)، صدق (سچ بولنا)، صبر کرنا، خشوع (عاجزی)، صدقہ کرنا، روزہ، شرمگاہ کی حفاظت اور اللہ کو کثرت سے یاد کرنا۔ سورۃ المؤمنون اور سورۃ المعارج میں مذکور دس احکام: نماز میں خشوع، لغویات سے اعراض، زکوٰۃ دینا، فرج کی حفاظت، امانت داری، ایفائے عہد، نمازوں کی حفاظت، قیامت کی تصدیق، عذاب الٰہی سے ڈرنا اور گواہی پر قائم رہنا۔

(۱) سورۃ البقرۃ:۲۱

(۲) سورۃ البقرۃ:۲۱-۲۲، پانچ عقلی دلائل یہ ہیں: تمہیں پیدا کیا ہے۔ تم سے پہلے لوگوں کو پیدا کیا ہے۔ تمہارے لئے زمین کو فرش بنایا۔ آسمان کو چھت بنایا۔ بارش برساتا ہے اور اس کے ذریعے سے تمہارے لئے رزق پیدا کرتا ہے۔

(۳) سورۃ البقرۃ:۲۲

(۴) ابن جریر لکھتے ہیں: "فأتوا بحجة تدفع حجته" "پس ایسی دلیل لاؤ جو اِس (قرآن) کی دلیل کو ختم کر سکے"، (طبری، جامع البیان، ۱/ ۳۷۳)

(۵) سورۃ البقرۃ:۲۴

(۶) سورۃ البقرۃ:۲۵

ہے کہ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[۱]۔ بعض لوگ دلائل تسلیم نہیں کرتے لیکن اگر انہیں احسانات یاد کروائے جائیں تو وہ بات مان لیتے ہیں۔ ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾[۲] سے التذکیر بالنعم یعنی احسانات اور انعامات کی یاد دہانی کے ذریعے ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ کو ماننے کی ترغیب دی گئی ہے۔[۳]

سورۃ البقرۃ سے دوسری مثال

سورۃ البقرۃ کی آیت ۱۹۰ میں قتال فی سبیل اللہ کا حکم دیا گیا ہے ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اور آیت ۱۹۴ تک تمام آیات کا تعلق قتال سے ہے۔ ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[۴] میں الترغیب إلى الإنفاق یعنی مال لگانے کی ترغیب دی گئی ہے کیونکہ جہاد بغیر انفاق کے ممکن نہیں۔ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[۵] سے حج اور عمرہ کا بیان شروع ہو جاتا ہے۔ سوال یہ ہے کہ جہاد اور حج میں کیا مناسبت ہے؟ شیخ القرآن دونوں میں وجہ مناسبت یوں ذکر کرتے ہیں، کیونکہ دونوں میں نفس اور مال کی قربانی شامل ہے، اس لیے حج کو جہاد کے بعد ذکر کیا گیا۔[۶]

آیت کے دو جملوں کے مابین ربط

شیخ القرآن نے نہ صرف آیات کے مابین ربط کو ایک لڑی میں پرویا ہے بلکہ آیت کے اندر ان دو جملوں کے مابین بھی ایک خوبصورت ربط قائم کیا ہے جو بظاہر آپس میں غیر مربوط نظر آتے ہیں۔

مثال

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[۷]

لوگ آپ سے (اے محمد ﷺ) نئے چاند کے (گھٹنے بڑھنے کے) بارے میں پوچھتے ہیں کہہ دو (اے پیغمبر ﷺ) کہ یہ لوگوں کے لیے مقررہ اوقات ہیں اور (خصوصا) حج کے لیے۔ اور نیکی اس بات میں

---

(۱) سورۃ البقرۃ: ۲۶، بیضاوی، عبد اللہ بن عمر بن محمد، انوار التنزیل واسرار التاویل، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، طبع اول: ۱۴۱۸ھ، ۱/ ۶۲

(۲) سورۃ البقرۃ: ۲۸

(۳) بیضاوی، انوار التنزیل واسرار التاویل، ۱/ ۶۵

(۴) سورۃ البقرۃ: ۱۹۵

(۵) سورۃ البقرۃ: ۱۹۶

(۶) محمد طاہر، سمط الدرر فی ربط الآیات والسور، ص: ۳۹

(۷) سورۃ البقرۃ: ۱۸۹

نہیں ہے کہ تم گھروں میں ان کے پچھواڑے کی طرف سے آؤ۔ بلکہ نیکی اس شخص کی نیکی ہے جو اللہ سے ڈرے اور گھروں میں ان کے دروازوں سے آیا کرو اور اللہ سے ڈرو تا کہ ضرور نجات پاؤ۔

آیت کے پہلے حصے میں چاند کے بارے میں استفسار اور اس کا جواب ذکر ہے۔ اور آیت کے دوسرے حصے میں یہ کہا گیا ہے کہ گھر کے پیچھے کی طرف آنے میں کوئی نیکی نہیں ہے۔ ان دونوں جملوں میں کیا مناسبت ہے؟

شیخ القرآن اس کے جواب میں فرماتے ہیں:

"آیت کے پہلے حصے میں "التاديب في القول" "قول میں ادب دینا ہے" اور آیت کے دوسرے حصے میں "التاديب في الفعل" "فعل میں بھی ادب سکھانا" مراد ہے[۱]۔ بالفاظ دیگر جس طرح تمہارا چاند کے بڑھنے گھٹنے کے بارے میں قول لایعنی ہے اسی طرح تمہارا گھروں میں اس طرح سے داخل ہونے کا فعل بھی لایعنی ہے۔ اپنے قول اور فعل دونوں کی اصلاح کرو۔"[۲]

۵. آیات کے مابین رفع تعارض

شیخ القرآن کے منہج تفسیر میں قابل ذکر بات یہ بھی ہے کہ جہاں کہیں کسی آیت کا دوسری آیت کے ساتھ بظاہر معمولی تعارض بھی نظر آتا ہے، شیخ القرآن اس تعارض کی نشاندہی کر کے اس کے متعدد جوابات دیتے ہیں۔

مثال

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾[۳] میں ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ پر ایک اشکال وارد ہوتا ہے[۴]۔

قرآن مجید اسی سورۃ میں فرماتا ہے ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[۵] "دین میں کوئی زبردستی نہیں" جبکہ ان کے اوپر کوہ طور کا اٹھایا جانا اکراہ ہے۔

شیخ القرآن نے اس اعتراض کے دو جوابات دیئے ہیں:

---

(۱) محمد نواز، شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کی پشتو صوتی تفسیر کا اردو ترجمہ، تحقیق اور تدوین (مقدمہ، سورۃ الفاتحہ تا آخر سورۃ البقرۃ)، ص:۵۸۲

(۲) آلوسی، سید محمود، روح المعانی، تحقیق: علی عبد الباری عطیۃ، دار الکتب العلمیۃ، بیروت، لبنان، طبع اول: ۱۴۱۵ھ، ۱/ ۴۷۰

(۳) سورۃ البقرۃ:۶۳

(۴) رازی، التفسیر الکبیر، ۳/ ۵۳۸، آلوسی، روح المعانی، ۱/ ۲۸۱

(۵) سورۃ البقرۃ:۲۵۶

۱۔ إراءة القدرة یعنی اپنی قدرت دکھانا۔ جس کا مطلب ہے کہ جب تم لوگوں نے اپنے رب کی قدرت کا مشاہدہ کیا ہے[۱]۔ تو پھر اس کی خلاف ورزی کیوں؟

۲۔ اکراہ فی الایمان جائز نہیں البتہ اکراہ فی الاحکام جائز ہے۔[۲]

اکراہ فی الدین اور اکراہ فی الاحکام میں فرق

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ کا تعلق ایمان سے ہے کہ کسی سے بزور ایمان تسلیم کروانا جائز نہیں ہے۔ البتہ اسلام میں اکراہ فی الاحکام جائز ہے۔ مثلاً ایک شخص قتل اور زنا کرے تو قاتل سے قصاص لیا جائے گا اور زانی کو کوڑوں کی سزا یا سنگسار کیا جائے گا۔ بے نمازی شخص سے نماز پڑھوائی جائے گی۔[۳] جیسے حدیث میں آتا ہے اللہ کے رسول ﷺ فرماتے ہیں:

> "جی چاہتا ہے کہ اپنی جگہ کسی کو نائب بناؤں اور وہ نماز پڑھائے اور جو لوگ عشاء کی نماز کے لیے مسجد نہیں آئے ان کے گھروں کو آگ لگادوں۔"[۴]

۶. ﴿آمَنُوا﴾ اور ﴿كَفَرُوا﴾ کا قاعدہ

قرآن مجید میں دو الفاظ ﴿آمَنُوا﴾ اور ﴿كَفَرُوا﴾ کثرت سے ذکر ہوئے ہیں۔ عام طور مفسرین ان کا مطلق اور مبہم معنی کرتے ہیں۔ ﴿آمَنُوا﴾ سے مراد وہ لوگ جو ایمان لائے اور ﴿كَفَرُوا﴾ سے مراد وہ لوگ جنہوں نے کفر کیا، جس سے مقصود ذہن نشین نہیں ہوتا۔ لیکن شیخ القرآن نے دونوں الفاظ کے معنی میں ابہام کو دور کرنے

---

(۱) زجاج، ابراہیم بن سری بن سہل، معانی القرآن واعرابہ، تحقیق: عبدالجلیل عبدہ شلبی، عالم الکتب، بیروت، لبنان، طبع اول: ۱۹۸۸ء، ۱/۱۴۸

(۲) محمد نواز، شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کی پشتو صوتی تفسیر کا اردو ترجمہ، تحقیق اور تدوین (مقدمہ، سورۃ الفاتحہ تا آخر سورۃ البقرۃ)، ص: ۴۲۴

(۳) مشہور حدیث ہے کہ بچہ جب دس سال کا ہو جائے اور نماز نہ پڑھے تو اسے مار پڑے گی۔ (ابو داؤد، سلیمان بن اشعث، سنن ابی داؤد، کتاب الصلاۃ، باب متی یؤمر الغلام بالصلاۃ، حدیث نمبر: ۴۹۵، دار الرسالۃ العالمیۃ، ۲۰۰۹ء،) ابو داؤد کے حاشیہ پر محقق شعیب ارنؤط اس حدیث پر حکم لگاتے ہیں: "اسنادہ حسن"، بے نمازی شخص کی سزا کے بارے میں ائمہ اربعہ کے اقوال مطالعہ کریں۔ (مجلس مؤلفین، الموسوعۃ الفقہیۃ الکویتیۃ، دار الصفوۃ، مصر، طبع اول: ۱۴۲۷ھ، ۲۷/۵۳-۵۴)

(۴) بخاری، محمد بن اسماعیل، الجامع الصحیح، کتاب الخصومات، باب اخراج أهل المعاصي والخصوم من البيوت بعد المعرفة، حدیث نمبر: ۲۴۲۰، الاوقاف السعودیۃ، ۱۹۹۷ء

کے لیے ایک قاعدہ وضع کیا ہے کہ جب بھی دونوں الفاظ مطلق آجائیں تو اس سے مراد یا تو سورۃ کے مقصد کی جانب ہو گا یا ما قبل مضمون کی طرف اشارہ ہو گا۔[۱]

مثالیں

۱۔ سورۃ البقرۃ میں ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[۲] دعوی توحید ذکر کیا گیا ہے۔اس کے بعد آیت ۲۴ میں ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ کا جملہ آیا ہے۔ شیخ القرآن کے نزدیک کافرین سے مراد کون سا کافر ہے؟ وہ جو ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ سے انکار کرتا ہے یعنی توحید کا منکر۔ آیت ۲۵ میں ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ آیا ہے۔ شیخ القرآن کے نزدیک ﴿آمَنُوا﴾ سے مراد ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ کو ماننے والے ہیں یعنی توحید کو ماننے والے۔

۲۔ ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ﴾[۳] سے اللہ کے رسول ﷺ پر تحویل قبلہ کے سلسلہ میں اعتراض اور اس کے متعدد جوابات ہیں۔ شیخ القرآن کہتے ہیں کہ چونکہ اتباع رسول اور اتباع سنت میں مشکلات آئیں گی تو آیت ۱۵۳ میں اللہ فرماتے ہیں ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾۔ شیخ القرآن کے نزدیک ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ سے مراد وہ لوگ جو رسالت پر ایمان لائے ہیں، انہیں نماز اور دین میں ڈٹ جانے کے ذریعے اللہ سے مدد مانگنے کا حکم دیا گیا ہے۔

۳۔ سورۃ البقرۃ کا تیسرا حصہ جہاد فی سبیل اللہ کے مضمون پر مشتمل ہے تو ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[۴] میں ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ سے مراد وہ لوگ جو جہاد کو مانتے ہیں انہیں پورے کے پورے اسلام میں داخل ہونے کا حکم دیا گیا ہے۔ اسی لیے شیخ القرآن فرماتے ہیں:

"اس آیت میں ترغیب الی الجہاد ہے۔"[۵]

۴۔ سورۃ البقرۃ کا چوتھا حصہ انفاق فی سبیل اللہ کے مضمون پر مشتمل ہے جو آیت ۱۵۳ سے شروع ہوتا ہے۔ آیت ۲۶۴ میں دونوں الفاظ استعمال ہوئے ہیں ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ اے لوگو جو انفاق کو مانتے ہو

---

(۱) محمد نواز، شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کی پشتو صوتی تفسیر کا اردو ترجمہ، تحقیق اور تدوین (مقدمہ، سورۃ الفاتحہ تا آخر سورۃ البقرۃ)، ص:۳۶۱

(۲) سورۃ البقرۃ:۲۱

(۳) ایضا:۱۴۲

(۴) ایضا:۲۰۸

(۵) محمد نواز، شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کی پشتو صوتی تفسیر کا اردو ترجمہ، تحقیق اور تدوین (مقدمہ، سورۃ الفاتحہ تا آخر سورۃ البقرۃ)، ص:۵۸۹

اپنی خیرات کو برباد مت کرو۔﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ میں کافرین سے مراد وہ لوگ ہیں جو انفاق سے انکار کرنے والے ہیں۔

۷. مقصد کو ثابت کرنے کے طرق

شیخ القرآن کے نزدیک قرآن مجید اپنے مدعا کو ثابت کرنے کے لیے تین طریقے استعمال کرتا ہے:

۱۔ دلائل کے ذریعے (دلائل تین قسم کے ہیں: عقلی، نقلی اور وحی)[۱]

۲۔ خصم کے اعتراضات اور شبہات کے جوابات دینے کے ذریعے

۳۔ حلف (قسم) کے ذریعے[۲]

سورۃ البقرۃ میں مقصد کو ثابت کرنے کے لیے مذکورہ تین طریقوں میں سے دو طریق ذکر کئے گئے ہیں:

۱۔ اثبات توحید دلائل عقلیہ کے ذریعے

دعوی توحید کو ثابت کرنے کے لیے دلائل عقلیہ ذکر کئے گئے ہیں۔ آیت ۲۱ میں دعوی توحید﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ کے اثبات کے لیے پانچ دلائل عقلیہ ذکر کئے گئے ہیں۔ آیت ۱۶۳ میں دعوی توحید ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ پر آٹھ دلائل عقلیہ[۳] ذکر کئے گئے ہیں۔ آیت ۲۵۵ میں دعوی توحید﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ پر گیارہ دلائل عقلیہ[۴] ذکر کئے گئے ہیں۔

۲۔ اثبات رسالت کے لیے اللہ کے رسول ﷺ پر کئے گئے اعتراضات کے جوابات دیئے گئے ہیں[۵]:

۱۔ پہلا اعتراض: آپ ﷺ کے پاس جبریل وحی لاتے ہیں اور وہ ہمیشہ شر کے ساتھ آئے ہیں[۶]۔ اس کے پانچ جوابات دیئے گئے ہیں۔[۱]

---

(۱) محمد طاہر، العرفان من اصول القرآن، ص:۷۱-۷۹

(۲) محمد طاہر، العرفان من اصول القرآن، ص:۸۰

(۳) آٹھ عقلی دلائل یہ ہیں: زمین و آسمان کی پیدائش، دن اور رات کا ادلنا بدلنا، دریاؤں میں کشتیوں کا چلنا، بارش برسانا، بارش کے ذریعے مردہ زمین کو زندہ کرنا، زمین میں جانداروں کو منتشر کرنا، ہواؤں کو چلانا، اور زمین و آسمان کے مابین بادلوں کو مسخر کرنا۔

(۴) گیارہ عقلی دلائل یہ ہیں: ہمیشہ زندہ ہے۔ تدبیر کرنے والا ہے۔ اسے اونگھ آتی ہے نہ نیند۔ آسمانوں اور زمین میں اُسی کا اختیار چلتا ہے۔ اس کے ہاں اس کی اجازت کے بغیر کوئی کسی کے لئے سفارش نہیں کر سکتا۔ ماضی مستقبل سب اُسی کو معلوم ہے۔ مخلوق اس کے علم کا احاطہ نہیں کر سکتی۔ اس کی سلطنت زمین و آسمان سے زیادہ وسیع ہے۔ زمین و آسمان کی حفاظت اسے تھکاتی نہیں۔ بلندی پر قائم ہے۔ عظیم ذات ہے۔

(۵) شاطبی، ابراہیم بن موسیٰ بن محمد، الموافقات، دار ابن عفان للنشر والتوزیع، سعودی عرب، طبع اول:۱۹۹۷ء، ۴/ ۲۷۰

(۶) سورۃ البقرۃ:۹۷

۲۔ دوسرا اعتراض: آپ ﷺ سیدنا سلیمان علیہ السلام کو نبی کہتے ہیں حالانکہ وہ جادوگر ہیں[۲]۔ اس کا جواب ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾[۳]

شیخ القرآن کے نزدیک سورۃ البقرۃ میں رسالت پر کئے گئے اعتراضات کی تعداد نو ہے اور تمام اعتراضات کے جوابات دیئے گئے ہیں۔[۴]

۳۔ سورۃ البقرۃ میں حلف کے ذریعے دعوٰی کو ثابت کرنے کی کوئی مثال نہیں ہے۔ البتہ اس کی مثالیں سورۃ الصافات، سورۃ الذاریات کی ابتدائی آیات ہیں۔

۸. بعض آیات کے معانی میں انفرادیت

شیخ القرآن جن آیات کے معانی میں عام مفسرین سے ہٹ کر ایک منفرد معنی اختیار کرتے ہیں اس معنی کو اختیار کرنے کی دلیل دیتے ہیں اور عام معنی کو چھوڑنے کی علت بیان کرتے ہیں۔

پہلی مثال

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾[۵]

اور جاری و شائع کرتے ہیں نماز کو۔

شیخ القرآن کہتے ہیں:

> "فعل کا معنی اس کے متعلق کے اعتبار سے کیا جائے گا۔ گویا فعل کی مثال بیل کی طرح ہے اور اس کے مفاعیل اس کی رسیاں ہیں۔ اور وہ فعل کو اپنی طرف کھینچتے ہیں۔ اگر فعل کی اسناد مجسم چیز کی طرف کی جائے تو جسمیت کے مناسب معنی کیا جائے گا اور اگر

---

(۱) ابن جریر طبری، جامع البیان، ص:۳۷۷

(۲) سورۃ البقرۃ:۱۰۲

(۳) ابن جریر طبری، جامع البیان، ۲/۴۱۷

(۴) تیسرا اعتراض آیت:۱۰۲ میں: "سحر (جادو) اور غیر اللہ کو پکارنا جائز ہے، کیونکہ اللہ نے بابل میں دو فرشتے جادو کی تعلیم کے لئے بھیجے تھے"، چوتھا اعتراض آیت:۱۰۴ "اے پیغمبر ﷺ: آپ ہمیں درست الفاظ کے کہنے سے منع کرتے ہیں"، پانچواں اعتراض آیت:۱۰۶ "اے پیغمبر ﷺ: آپ خود اپنے دین میں مضطرب اور پریشان ہیں۔ آج ایک حکم تو کل اس کی جگہ کوئی دوسرا حکم"، چھٹا اعتراض آیت:۱۱۶ "اللہ کے نائب ہیں اور آپ اُن سے انکار کرتے ہیں"، ساتواں اعتراض آیت:۱۱۸ "اگر آپ اللہ کے سچے پیغمبر ہیں تو آپ کی رسالت پر اللہ ہمارے ساتھ ہم کلام ہو"، آٹھواں اعتراض آیت:۱۴۲ "اے پیغمبر آپ نے تو پیغمبروں کا قبلہ چھوڑ دیا" اور نواں اعتراض آیت:۱۵۷ "اے پیغمبر! آپ ہمیں بتوں کی عبادت سے منع کرتے ہیں اور خود صفا اور مروہ کی تعظیم کرتے ہیں" ذکر کیا گیا ہے۔ مطالعہ کریں: محمد طاہر، سمط الدرر فی ربط الآیات والسور، ص:۳۷

(۵) سورۃ البقرۃ:۳

غیر مجسم چیز کی طرف کی جائے تو اس کے مطابق معنی کیا جائے گا۔ جیسے "قام زید" "زید کھڑا ہوا"۔ اس میں قیام کی نسبت زید کی طرف ہے جو ایک شئ مجسم ہے۔ اور "قامت السوق" "بازار کھڑا ہوا" معنی نہیں کیا جائے گا کہ کیونکہ قیام کی نسبت ایک شئ غیر مجسم کی طرف کی گئی ہے۔ یہاں مناسب معنی یہ ہوں گے "بازار کھل گیا" یا "بازار گرم ہوا"۔ یہی فرق "جاء زید" اور "جاء البرد" میں بھی ہے۔ یعنی "زید آیا" اور "سردی ظاہر ہوئی"۔ یہاں بھی دونوں کی مجیئت میں فرق ہے۔ زید کا آنا پیدل چل کر یا سواری پر شخص مجسم ہونے کی وجہ سے ظاہر ہے۔ جبکہ سردی کا آنا زید کے آنے کی طرح نہیں ہے کہ کوئی یہ کہے کہ "إنتقل من مكان إلى مكان" "سردی ایک جگہ سے دوسری جگہ منتقل ہوتی ہوئی آئی"۔ بلکہ "سردی ظاہر ہوئی" کا معنی کیا جائے گا جب لوگوں نے سردی کے مناسب لباس اور گرم کپڑے پہننا شروع کئے تو عربی میں "جاء البرد" کہا جاتا ہے۔ ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ میں قیام کی نسبت ایک غیر مجسم چیز (نماز) کی طرف کی گئی ہے جس کا مطلب ہے "نماز کو رائج کرتے ہیں"[1] بالفاظ دیگر "خود بھی پڑھتے ہیں اوروں کو بھی اس کا حکم دیتے ہیں"۔ اور قرآن مجید میں بھی یہی حکم دیا گیا ہے ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[2] "اور اپنے گھر والوں کو نماز کا حکم دو اور خود بھی اس پر ڈٹے رہو"۔ "نماز پڑھتے ہیں" اور "نماز رائج کرتے ہیں" دونوں معنوں میں فرق واضح ہے کیونکہ اول الذکر میں صرف یہ ہے "کہ خود پڑھتے ہیں" اولاد یا ماتحت پڑھے یا نہ پڑھے کوئی پرواہ نہیں۔ اس معنی میں دو خرابیاں لازم آئیں:

۱۔ ایک تو قاعدہ کلیہ کا لحاظ نہیں کیا گیا کہ فعل کا معنی جسم اور غیر جسم اشیاء کی طرف اسناد کے اعتبار سے تبدیل ہوتا ہے۔

۲۔ معنی میں نقصان کا لازم ہونا۔

---

(۱) شاہ ولی اللہ، التفہیمات الالہیۃ، مدینہ برقی پریس بجنور، یوپی، انڈیا، ۱۹۳۶ء، تفہیم: ۶۶، ۱/ ۱۴۹

(۲) سورۃ البقرۃ: ۱۳۲

جبکہ ثانی الذکر میں دونوں جانبین کا احاطہ کیا گیا ہے "خود بھی پڑھتے ہیں اور اپنے ماتحتوں کو بھی حکم دیتے ہیں"۔ اور قاعدے کے مطابق بھی معنی درست ہے۔[۱]

دوسری مثال

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[۲]

پس لے آؤ ایک دلیل قرآن مجید کی طرح۔

سورۃ قطعة من الكلام "کلام کا ایک ٹکڑا" کو کہا جاتا ہے۔[۳] یہاں سورۃ سے مراد "دلیل" ہے۔ ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ میں خصم سے دلیل کا مطالبہ ہے کہ قرآن مجید نے گذشتہ آیت میں دعوی توحید ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ پر پانچ دلائل ذکر کئے۔ اگر تم اس دعوی اور دلیل کو نہیں مانتے کہ اللہ اکیلے عبادت کا مستحق ہے تو ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ "قرآن مجید کی طرح ایک دلیل لے آؤ" قابل شخص وہ ہوتا ہے جو اپنے دعوی پر دلیل پیش کرے اور پھر مخالف سے مطالبہ کرے کہ وہ اپنے دعوی پر دلیل پیش کرے۔

تیسری مثال

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[۴]

وہی تو ہے جس نے زمین میں جو ہے تمہارے لیے پیدا کیا ہے (اور عقیدہ رکھو) یہ سب اس کی طرف سے ہے۔

﴿لَكُمْ﴾ میں "لام" انتفاع کے لیے ہے۔ ﴿جَمِيعًا﴾ کو مفسرین نے ما قبل موصول کے لیے حال بنایا ہے۔

شیخ القرآن کہتے ہیں:

"اگر ما قبل اسم موصول کے لیے حال مانا جائے تو دو اعتراض وارد ہوتے ہیں:

۱۔ تمہارے فائدے کے لیے تمام چیزیں اللہ نے پیدا کی ہیں تو سوال یہ پیدا ہوتا تھا کہ کیا شر کی چیزیں کسی اور نے پیدا کی ہیں جیسا کہ مجوس "اہرمن" کے قائل ہیں۔

۲۔ ساری چیزیں تمہارے فائدے کے لیے ہیں۔ حالانکہ بہت سی چیزیں ہیں جو ضرر رساں ہیں اور وہ انسان کے فائدے کے لیے نہیں ہیں جیسے سانپ، بچھو، زہر وغیرہ۔"

---

(۱) محمد نواز، شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کی پشتو صوتی تفسیر کا اردو ترجمہ، تحقیق اور تدوین (مقدمہ، سورۃ الفاتحہ تا آخر سورۃ البقرۃ)، ص:۳۲۳

(۲) سورۃ البقرۃ:۲۳

(۳) بقاعی، ابراہیم بن عمر بن حسن، نظم الدرر فی تناسب الآیات والسور، دار الکتب الاسلامی، قاہرۃ، ۱۴۰۴ھ، ۱/ ۱۶۵

(۴) سورۃ البقرۃ:۲۹

دونوں اعتراضات کا جواب یہ ہے کہ دراصل کلام میں "تقطیع" ہے جس کا مطلب ہے "کاٹنا"۔ یہاں مراد کلام کو ایک جگہ پر روکنا اور کاٹنا ہے۔ ﴿جَمِيعًا﴾ یہاں پر ﴿خَلَقَ﴾ کے لیے حال واقع نہیں ہے بلکہ فعل محذوف کے لیے حال ہے۔یعنی "واعتقدوا جميعاً منه"[۱] "اور عقیدہ رکھو کہ یہ جملہ چیزیں اللہ کی طرف سے ہیں (خواہ خیر کی ہوں یا شر کی ہوں وہی اس کا خالق ہے)" اور یہ "علفتها تبنا وماء باردا"[۲] کے قبیل سے ہے۔یعنی بجائے اس کے کہ ﴿جميعاً﴾ کو ماقبل کے لیے معمول بنایا جائے بلکہ اس کے لیے عامل محذوف نکالا جائے۔ یوں اس جملے میں مجوسیوں کی تردید بھی ہوئی جو خیر اور شر کے لیے الگ الگ خدا یزدان اور اہرمن کے قائل ہیں[۳]۔اور اس بات کا جواب بھی ہوا کہ زمین میں پیدا کردہ چیزیں انسان کے فائدے کے لیے ہیں اور سب کی سب اللہ کی طرف سے ہونے کا عقیدہ رکھو خواہ خیر کی ہیں یا شر کی۔ شیخ القرآن اپنے معنی کی تائید میں سورۃ الجاثیہ آیت ۱۳ سے استدلال کرتے ہیں

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾

اور تمہارے کام میں لگا دیا ہے جو کچھ آسمانوں میں ہے اور جو کچھ زمین میں ہے اور عقیدہ رکھو کہ یہ سب اللہ کی طرف سے ہیں (خواہ مسخر ہوں یا غیر مسخر سب اللہ کی مخلوق ہیں)۔

اس توجیہ میں نہ صرف حسن ہے بلکہ اعتراضات کے جوابات بھی ہوئے۔[۴]

۹. آیات کے عنوانات

شیخ القرآن جس طرح سورتوں کے مقاصد کے ذریعے پوری سورۃ کا مقصد اور نچوڑ بیان کرتے ہیں اسی طرح ایک لفظ کے ذریعے پوری آیت کا مقصد قاری کے سامنے رکھ دیتے ہیں، مثلا

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[۵]

---

(۱) ابن جریر طبری، جامع البیان، ۲۲/ ۶۵، ابن ہشام، عبداللہ بن یوسف بن احمد، مغنی اللبیب عن کتب الاعاریب، تحقیق: ڈاکٹر مازن المبارک و محمد علی حمد اللہ، دار الفکر، دمشق، طبع ششم: ۱۹۸۵ء، ص: ۶۶۲، زمخشری، محمود بن عمرو بن احمد، الکشاف عن حقائق غوامض التنزیل، دار الکتاب العربی، بیروت، طبع سوم: ۱۴۰۷ھ، ۴/ ۲۸۸

(۲) فراء، یحیی بن زیاد، معانی القرآن، تحقیق: احمد یوسف نجاتی، دار المصریۃ للتالیف والترجمۃ، قاہرہ، مصر، طبع اول: ۱۴۲۲ھ، ۱/ ۱۳-۱۴، شعر کا ترجمہ "میں نے اسے گھاس کھلائی اور ٹھنڈا پانی" ظاہر ہے کہ گھاس کھلائی جاتی ہے اور پانی کھلایا نہیں بلکہ پلایا جاتا ہے۔اس لئے یہاں "ماء باردا" مفعول ہے اور اس کا فعل محذوف ہے جو "سَقَيْتُهَا" ہے۔

(۳) بغدادی، عبدالقاہر، الفرق بین الفرق وبیان الفرقۃ الناجیۃ، دار الآفاق الجدیدۃ، بیروت، طبع دوم: ۱۹۷۷ء، ص: ۲۷۸

(۴) ابن ابی حاتم، تفسیر القرآن العظیم، ۱/ ۷۵

(۵) سورۃ البقرۃ: ۲۱۴

کیا تم یہ گمان کرتے ہو کہ (یوں ہی) بہشت میں داخل ہو جاؤ گے اور تم پر گذشتہ لوگوں جیسی حالت نہیں آئی ہو گی۔

اس آیت میں "تشجیع" ہے۔

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(۱)

اے ایمان والو! (اللہ سے) مدد حاصل کرو (دین پر) ثابت قدمی اور نماز کے ذریعے۔ بے شک اللہ ثابت قدموں کے ساتھ ہے۔

اس آیت میں "امور مصلحہ" ہیں۔

آیت طویلہ(۲)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ...﴾(۳)

اے ایمان والو! جب تم آپس میں ایک مقرر میعاد کے لئے قرض کا لین دین کرنے لگو۔

کے بارے میں کہتے ہیں اس آیت میں "امور منتظمہ" ہیں۔

اسی طرح زجر، تخویف دنیاوی واخروی، بشارت، تسلی اور ان کے علاوہ اصطلاحات بھی ہیں۔

۱۰. جہاد کی تین منزلیں

شیخ القرآن نے قرآن مجید میں جہاد کی تین منزلیں ذکر کی ہیں(۴):

۱۔ ابتدائی منزل: یعنی میدان جہاد میں جانے سے پہلے کیسا معاشرہ ضروری ہے۔

۲۔ درمیانی منزل: میدان جہاد میں کون سے قواعد وضوابط کی پابندی لازمی اور ضروری ہے۔

۳۔ آخری منزل: جہاد کے بعد امیر اور مامور پر کون کون سے امور لازم ہیں۔

سورۃ البقرۃ میں جہاد کی ابتدائی منزل کے لیے تین امور ذکر کئے گئے ہیں(۵):

۱۔ مجاہد کی ٹریننگ جس کے لیے شیخ القرآن تہذیب الاخلاق کی اصطلاح بھی استعمال کرتے ہیں۔

۲۔ سیاست مدینہ یعنی ملک کی اصلاح۔

۳۔ تدبیر منزل یعنی گھر کی اصلاح۔

---

(۱) سورۃ البقرۃ:۱۵۳

(۲) سورۃ البقرۃ:۲۸۲

(۳) سورۃ البقرۃ:۲۸۲

(۴) محمد نواز، شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کی پشتو صوتی تفسیر کا اردو ترجمہ، تحقیق اور تدوین (مقدمہ، سورۃ الفاتحہ تا آخر سورۃ البقرۃ)، ص:۱۲۵

(۵) محمد طاہر، سمط الدرر فی ربط الآیات والسور، ص:۳۸-۳۹

مجاہد کے عقیدہ اور عمل کی اصلاح کی اصلاح سورۃ البقرۃ: ۱۷۷ میں دس احکام ذکر کئے گئے ہیں۔ جن میں سے پانچ کا تعلق عقیدہ اور پانچ کا تعلق عمل کے ساتھ ہے۔ اگر مجاہد یہ پانچ صفات اپنے عقیدہ میں لے آئے تو اس سے بزدلی ختم ہو جائے اور باقی پانچ عمل میں لے آئے تو اس سے سستی ختم ہو جائے گی۔

سیاست مدینہ کے لیے چار بنیادی احکام ذکر کئے گئے ہیں اگر ملک میں یہ چار قوانین نافذ کئے جائیں تو ملک امن کا گہوارہ بن جائے:

۱۔ قصاص کا قانون جاری کیا جائے۔[۱]
۲۔ مال کو اللہ کے قانون کے مطابق تقسیم کیا جائے۔[۲]
۳۔ نفس کی اصلاح کے لیے روزے کا حکم۔[۳]
۴۔ انسداد رشوت ستانی۔[۴]

اور گھر کی اصلاح کے لیے اٹھارہ احکام آیت ۲۱۵ سے آیت ۲۴۲ تک ذکر کئے گئے ہیں۔

۱۱۔ شرک اور اس کی اقسام

شیخ القرآن کے نزدیک قرآن مجید میں شرک کی بنیادی طور پر دو قسمیں بیان ہوئی ہیں:

۱۔ شرک اعتقادی ۲۔ شرک فعلی

شرک اعتقادی کی چار اقسام ہیں:

۱۔ شرک فی العلم ۲۔ شرک فی التصرف ۳۔ شرک فی الدعاء ۴۔ شرک فی العبادۃ

شرک فعلی سے چار مسائل متعلق ہیں:

۱۔ تحریمات اللہ ۲۔ تحریمات العباد ۳۔ نذور اللہ ۴۔ نذور العباد

مذکورہ مسائل میں سے دو حرام اور شرک ہیں: تحریمات العباد اور نذور العباد۔ اور اس کے مقابلے میں تحریمات اللہ اور نذور اللہ کو ماننا عین توحید ہے۔

سورۃ البقرۃ میں شرک اعتقادی اور شرک فعلی دونوں کی تردید کی گئی ہے۔ ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[۵] میں شرک فی العبادۃ کی تردید کی گئی ہے جو شرک اعتقادی کی ایک قسم ہے۔

---

(۱) سورۃ البقرۃ: ۱۷۸-۱۷۹
(۲) سورۃ البقرۃ: ۱۸۰-۱۸۲
(۳) سورۃ البقرۃ: ۱۸۳
(۴) سورۃ البقرۃ: ۱۸۸
(۵) سورۃ البقرۃ: ۲۱

فرشتوں سے علم غیب کی نفی کے ذریعے[۱] شرک فی العلم کی تردید کی گئی ہے۔ بنی اسرائیل کی بچھڑے کی عبادت پر مذمت کی گئی ہے۔ سیدنا یعقوب علیہ السلام کی اپنی اولاد کو وصیت ذکر کی گئی ہے:

﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾[۲]

جب اُس (یعقوب) نے اپنے بیٹوں سے کہا: میرے بعد کس کی عبادت کرو گے؟ تو انہوں نے کہا: ہم تیرے حاجت روا اور تیرے باپ دادا یعنی ابراہیم، اسماعیل اور اسحاق کے حاجت روا کی عبادت کریں گے جو یکتا حاجت روا ہے۔

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[۳] میں بھی شرک اعتقادی کی تردید کی گئی ہے اور آیت ۱۶۸ سے ۱۷۳ تک کی آیات میں شرک فعلی کی تردید کی گئی ہے۔[۴]

خلاصہ

شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کے منہج تفسیر کی تلخیص کچھ یوں ہے:

۱۔ قرآن مجید کے شروع سے آخر تک سورۃ کو سورۃ کے ساتھ مربوط کرنا اور آیت کو آیت کے ساتھ مربوط کرنا

۲۔ ہر سورۃ کو آسان فہم بنانے کے لیے اُس کے آغاز میں "پانچ ضروری باتوں" سے بحث کرنا

۳۔ ہر سورۃ اور ہر باب کا خلاصہ پیش کرنا

۴۔ آیات کے مابین ظاہری تعارض کو رفع کرنے کی معقول توجیہات کرنا

۵۔ تفسیر بالماثور بالعموم اور تفسیر القرآن بالقرآن کا غالب ہونا

۶۔ فن تفسیر میں نت نئی اصطلاحات کا اضافہ کرنا

۷۔ قرآن مجید کی آیات سے کلیات اور اصول کا استنباط اور استخراج کرنا

۸۔ مفسرین کے اقوال سے دلیل کی بنیاد پر اختلاف کرنا

۹۔ مضمون کے اعتبار سے قرآن مجید کی سورتوں کو "آٹھ مقاصد" میں تقسیم کرنا

۱۰۔ قرآن مجید کو دورِ حاضر کے مسائل پر منطبق کرنا اور معاشرے کی اصلاح کے لیے قرآن مجید کو ہی بنیادی ذریعہ سمجھنا

---

(۱) سورۃ البقرۃ:۳۲

(۲) سورۃ البقرۃ:۱۳۳

(۳) سورۃ البقرۃ:۱۶۳

(۴) محمد طاہر، سمط الدرر فی ربط الآیات والسور، ص:۴۱

نتائج وسفارشات

امام مالک[۱] رحمۃ اللہ علیہ فرماتے ہیں:

"اس امت کے آخر کی اصلاح اسی چیز کے ذریعے سے ہو گی جس سے اس امت کے اول کی اصلاح ہوئی تھی"[۲]۔

اور یہ بات اظہر من الشمس ہے کہ صدرِ اول کی اصلاح کا بنیادی ذریعہ "قرآن" تھا۔ شیخ القرآن مولانا محمد طاہر پنج پیری کا دورِ حاضر میں قرآن مجید کے پیغام کو آسان فہم انداز میں بیان کرنا امام مالک کے قول کی ایک جیتی جاگتی مثال ہے۔ آج ایک ایسے دور میں جب آئے دن ہر طرف سے نت نئی شکل میں انکارِ حدیث کے فتنے اُٹھ رہے ہیں ایسے میں "قرآن مجید" سے نہ صرف حجیت حدیث کو ثابت کرنے کی اہمیت بڑھ جاتی ہے بلکہ اس کے ماننے والوں کو کلامِ الٰہی میں مزید تدبر اور غور وفکر کرنے کی طرف دعوت دیتی ہے کہ وہ دورِ فتن کے مشوش ذہنوں کو قرآنی تعلیمات کے ذریعے سے مطمئن کرنے کے لیے کوئی دقیقہ فروگذاشت نہ کریں۔ اور یہ تب ہی ممکن ہے جب قرآن مجید کے ذریعے معاشرے کی اصلاح کا بیڑہ اٹھانے والوں کی کوششوں، علمی نکات اور فہم دین کو زیبِ قرطاس کیا جائے۔

ایک اور اہم بات کہ جس کی طرف اشارہ ضروری ہے وہ یہ کہ پوری دنیا میں مسلمان فرقہ واریت کی زنجیروں میں جھکڑے ہوئے ہیں۔ جہاں اس مرض میں کمی لانے کے دیگر اسباب ہیں وہیں ان میں سے ایک ضروری سبب یہ ہے کہ مختلف مکاتبِ فکر کے نظریات اوراُن کے مناہج کو منظر عام پر لایا جائے اور دورِ حاضر کے تحقیقی اصولوں کو مد نظر رکھتے ہوئے پرکھا جائے۔

❁❁❁

(۱) مالک بن انس بن مالک اصبحی، حمیری، ابو عبد اللہ، امام دار الہجرۃ، ائمہ اربعہ میں سے ہیں۔ ۹۳ھ بمطابق ۷۱۲ء کو مدینہ منورہ میں پیدا ہوئے۔ دینی امور میں سختی سے پابند اور امراء، وزراء اور سلاطین سے کوسوں دور رہتے تھے۔ مدینہ منورہ ہی میں ۱۷۹ھ بمطابق ۷۹۵ء کو وفات پائی۔ (ابن خلکان، احمد بن محمد بن ابراہیم، وفیات الاعیان، ۴/ ۱۳۵، زرکلی، الاعلام، ۵/ ۲۵۷)

(۲) قاضی عیاض، الشفا بتعریف حقوق المصطفیٰ، تحقیق: علی محمد البجاوی، دار الکتاب العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۴ھ، ۲/ ۶۷۶